محمود شلبي

حياة
عبدالرحمن بن عَوْف

" الغنيّ الشاكر "

حياة

عبد الرحمن بن عوف

«الغني الشاكر»

محمود شلبي

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اللهم ربنا ولك الحمد... ملء السماوات وملء الأرض... وملء ما بينها... وملء ما شئت من شيء بعد.. أهل الثناء والمجد... أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد... لا مانع لما أعطيت. ولا معطى لما منعت... ولا ينفع ذا الجد منك الجد..

وأصلي وأسلم... على البشير النذير... وعلى آله وصحبه... أما بعد..

أنوارهم نفاذة أخاذة... أولئك... أصحاب رسول الله ﷺ

كل رجل منهم... أمة وحده. لكل منهم موجته التي ينفرد بها.. يجتمعون جميعا حول أنواره... ولكن لكل منهم جزء مقسوم

وذلكم أحدهم.. الذي اسمه عبد الرحمن بن عوف!!!

الذي بدأ حياته في المدينة من الصفر... فما زال ماله يزداد ويزداد... وكلما أعطاه الله.. أعطى... وكلما زاده... ازداد إنفاقا !!! مثال فذ... للغني الشاكر... فوق ما هو مثال رائع للسابقين الأولين !!!

لم يمنعه ماله العريض.... أن يكون سباقا إلى كل خير!!! وها هي حياته بين يديك... استمتع بقراءتها بإذن الله... لتتذكر شيئا من مكارم أصحاب رسول الله ﷺ !!!

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

محمود شلبي

وعبد الرحمن بن عوف...

في...الجَنَّةِ...؟!

عَن عبد الرحمن بن عَوْفٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « أبو بَكْرٍ في الجنَّةِ، وعُمَرُ في الجنَّةِ، وعُثْمانُ في الجنَّةِ، وعلِيٌّ في الجنَّةِ رَضِيَ اللهُ عنهم، وطَلْحةُ في الجنَّةِ، والزُّبَيْرُ في الجنَّةِ، وعَبْدُ الرَّحْمنِ ابنُ عَوْفٍ في الجنَّةِ، وسَعْدٌ في الجنَّةِ، وسَعيدٌ في الجنَّةِ، وأبو عُبَيْدةَ بنُ الجَرَّاحِ في الجنَّةِ»

[أخرجه البخاري]

أن سعيد بن زيد... حدثه في نفر أن رسول الله ﷺ قال: «عَشَرةٌ في الجَنَّةِ: أبو بَكرٍ في الجَنَّةِ، وعُمَرُ في الجَنَّةِ، وعُثمانُ وعَلِيٌّ والزُّبَيرُ وطَلحةُ وعَبدُ الرَّحمنِ وأبو عُبَيدةَ وسعَدُ بنُ أبي وقَّاصٍ. قال: فعَدَّ هؤلاء التِّسعةَ وسَكَت عن العاشِرِ، فقال القومُ: نَنشدُك اللهَ يا أبا الأعوَرِ من العاشِرُ؟ قال: نَشَدْتُمُوني باللهِ،! أبو الأعورِ في الجَنَّةِ.»

[قال أبو عيسى: أبو الأعور هو سَعيدُ بنُ زيدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ]

عن أبي سلمة[1]... عن عائشة... أن رسول الله ﷺ كان يقول: « إنَّ أمركُنَّ لما يُهِمُّنِي بعدي ولن يصبرَ عليكُنَّ إلا الصابرونَ قال ثم تقولُ عائشةُ فَسَقَى اللهُ أباكِ من سلسبيلِ الجنةِ تريدُ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ وكان قد وصلَ أزواجَ النبيِّ ﷺ بمالٍ بِيعَتْ بأربعينَ ألفًا»

[أخرجه الترمذي. قال: هذا حديث حسن صحيح غريب]

عن أبي سلمة... «أن عبد الرحمن بن عوف أوْصَى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف.»

[أخرجه الترمذي. قال: هذا حديث حسن غريب]

وأقول: ذلكم شئ يسير... عن مناقب... عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليه !!!

(١) هو ابن عبد الرحمن بن عوف.

فيلم تسجيلي...

عن حياة...

عبد الرحمن بن عوف...؟!

جاء في «أسد الغابة.. في معرفة الصحابة»:

عبد الرحمن بن عوف؟!

عبد الرحمن بن عوف... بن عبد... بن الحارث... بن زهرة... بن كلاب... بن مرة... القرشي الزهري... يكنى أبا محمد... كان اسمه في الجاهلية: عَبْدَ عَمرو، وقيل: عبد الكعبة...

فسماه رسول الله ﷺ: عبد الرحمن...

وأمه الشفا بنت عوف... بن عبد بن حارث بن زهرة...

أحد الثمانية ؟!

ولد بعد الفيل بعشر سنين... وأسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم...

وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام... وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر... وكان من المهاجرين الأولين.. هاجر إلى الحبشة... وإلى المدينة... وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع...

شهد المشاهد كلها ؟!

وشهد بدرا... وأحدا.... والمشاهد كلها.. مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دُومَة الجَنْدَل إلى كَلب... وعممه بيده... وسدلها بين كتفيه... وقال له: «إن فتح الله عليك فتزوج ابنة ملكهم – أو قال: شريفهم – وكان الأصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي شريفهم... فتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ... فولدت له أبا سلمة بن عبد الرحمن...»

أحد العشرة ؟!

وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى... الذي جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم... وأخبر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض...»

جرح إحدى وعشرين جراحة؟!

وصلى رسول الله ﷺ... خلفه في سفرة... وجُرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة... وجُرح في رجله.... فكان يعرج منها... وسقطت ثنيتاه.. فكان أهتم.

عشرة في الجنة ؟!

وكان كثير الإنفاق في سبيل الله عز وجل... «أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا...

... أن سعيد بن زيد حدثه في نفر... أن رسول الله ﷺ قال: «عشرةٌ في الجنَّةِ: أبو بَكْرٍ في الجنَّةِ، وعُمرُ في الجنَّةِ، وعليٌّ وعثمانُ والزُّبَيْرُ وطلحةُ وعبدُ الرَّحمنِ وأبو عُبَيْدةَ وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ. قالَ: فعدَّ هؤلاءِ التِّسعةَ وسَكَتَ عنِ العاشرِ، فقالَ القومُ: ننشدُكَ اللَّهَ منِ العاشرُ ؟ قالَ: نشدتُموني باللَّهِ، أبو الأعوَرِ في الجنَّةِ»

«قال: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»

دلوني على السوق؟!

عن أنس أن رسولَ اللهِ ﷺ آخى بين المهاجرين والأنْصارِ، وآخَى بين سَعْدِ بنِ الرَّبيعِ وبين عَبْدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ، فقال لهُ سعدٌ: إنَّ لي مالًا، فهوَ بَيْنِي وبينَكَ شَطْرَانِ، ولِي امْرَأَتَانِ، فَانْظُرْ أيُّهُما أحببت حتى أخالعها، فإذَا حَلَّتْ فَتَزَوَّجْها، فقال: لا حاجة لي في أهلك ومالك... بارَكَ اللهُ لكَ في أهلِكَ ومالِكَ، «دُلُّوني على السُّوقِ»

يتنازل عن الخلافة؟!

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن... عن أبيه... عن النبي ﷺ: «فَضْلُ العالِمِ على العابِدِ سَبْعُونَ درجةً، ما بينَ كلِّ دَرَجَتَيْنِ كما بينَ السماءِ والأرضِ»

وقال النبي ﷺ: «عبد الرحمن بن عوف... أمين في السماء... أمين في الأرض»

" ولما توفي عمر رضي الله عنه، قال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة

فيهم: من يخرج نفسه منها.. ويختار للمسلمين؟ فلم يجيبوه إلى ذلك، فقال: أنا أُخرج نفسي من الخلافة وأختار للمسلمين فأجابوه إلى ذلك وأخذ مواثيقهم عليه فاختار عثمان فبايعه»

ذا حظ في التجارة؟!

وكان عظيم التجارة.... مجدودا فيها (ذا حظ فيها).. كثير المال قيل: «إنه دخل على أم سلمة فقال: يا أُمَّه.. قد خفت أن يهلكني كثرة مالي ؟... قالت: يا بنيّ.. أنفق»

يدخل الجنَّة حبوا؟!

عن أنس بن مالك «أنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عوفٍ لما أسلم آخَى رسولُ اللهِ ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع فقال له: إنَّ لي حائطَيْن فاختَرْ أيَّ حائطيَّ شئتَ قال: بارك اللهُ في حائطَيْك ما لهذا أسلمتُ دُلَّني على السُّوقِ قال فدلَّه فكان يشتري السَّمينةَ والأُقَيطةَ والإهابَ[1] فجمع فتزوَّج فأتَى النَّبيَّ ﷺ وعليه رَدعٌ من صُفرةٍ فقال: مَهْيَمْ. قال: تزوَّجتُ فقال بارك اللهُ لك، أولِمْ ولو بشاةٍ قال فكثُر مالُه حتَّى قدِمتْ له سبعُمائةِ راحلةٍ تحمِلُ البُرَّ وتحمِلُ الدَّقيقَ والطَّعامَ. قال: فلمَّا دخلتِ المدينةَ سُمِع لأهلِ المدينةِ رجَّةٌ فقالت عائشةُ ما هذه الرَّجَّةُ؟ فقيل لها: عِيرٌ قدِمتْ لعبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ سبعُمائةِ راحلةٍ تحمِلُ البُرَّ والدَّقيقَ والطَّعامَ فقالت: عائشةُ سمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: « يدخلُ عبدُ الرَّحمنِ الجنَّةَ حبْوًا. » فلمَّا بلغ ذلك عبدَ الرَّحمنِ قال يا أُمَّه إنِّي أُشهِدُك أنَّها بأحمالِها وأحلاسِها[2] وأقتابِها[3] في سبيلِ اللهِ عز وجل»

ينفق بغير حساب؟!

وروى معمر عن الزهري قال: «تصدق عبد الرحمن بن عوف – على عهد رسول الله ﷺ... بشطر ماله.... أربعة آلاف !!! تم تصدق بأربعين ألفا !!! تم تصدق بأربعين ألف دينار !!!

---

(١) الأقط –بفتح وكسر– لبن مجفف يابس يطبخ به. والقطعة منه أقطة، والأقيطة تصغير لها .. والإهاب: الجلد قبل أن يدبغ.

(٢) الأحلاس: جمع حلس، وهو: الكساء الذي يلي ظهر البعير.

(٣) والقتب للبعير بمثابة البرذعة للحمار.

ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله!!!

ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله!!! وكان عامة ماله من التجارة»

ماذا كان بين سيف الله المسلول وعبد الرحمن بن عوف؟!

عن أنس قال: «كان بين خالد بن الوليد... وبين عبد الرحمن بن عوف كلام... فقال خالد لعبد الرحمن: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «دعوا لى أصحابي والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نَصِيفَه[1].

وهذا إنما كان بينهما لما سير رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بعد فتح مكة فقتل فيهم خالد خطأ فودى رسول الله ﷺ القتلى... وأعطاهم ثمن ما أُخذ منهم وكان بنو جذيمة قد قتلوا في الجاهلية «عوف بن عبد عوف» والد عبد الرحمن بن عوف وقتلوا الفاكه المغيرة عم خالد... فقال له عبد الرحمن: إنما قتلتهم لأنهم قتلوا عمك!... وقال خالد: إنما قتلوا أباك! وأغلظ في القول !... فقال النبي ﷺ ما قال.

متى جعل عبد الرحمن يبكى حتى ترك الطعام وهو صائم؟!

عن سعد بن إبراهيم... عن أبيه: «أن عبد الرحمن أتى بطعام.. وكان صائما... فقال:

«قتل مصعب بن عمير.... وهو خير منى... فكفن في بردته... إن غطى رأسه بدت رجلاه... وإن غُطي رجلاه بدا رأسه... – وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني – ثم بُسِط لنا من الدنيا ما بسط... – أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا – وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجلت لنا... تم جعل يبكي حتى ترك الطعام»

---

(١) النصيف : النصف

والمعنى أن إنفاق مثل أحد ذهبا، لا يعدل صدقة أحدهم بنصف مد.

والمد: كيل : وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، فهو ربع صاع...

وهذا لأن نفقتهم كانت في وقت الحاجة، وإقامة الدين، ونصرة رسول الله ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده... وأيضا فإن نفقتهم كانت عن قلة، ونفقة غيرهم عن غني... أضف إلى ذلك سبقهم إلى الإسلام وجهادهم!!!

متى صلى النبي ﷺ بصلاة عبد الرحمن؟!

عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ... لما انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلى بالناس... أراد عبد الرحمن أن يتأخر... فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك... فصلى وصلى رسول الله ﷺ... بصلاة عبد الرحمن»

بعض أولاده ؟!

روى عنه ابن عباس... وابن عمر... وجابر... وأنس... وجُبَيْر بن مطعم... وبنوه: إبراهيم... وحميد... وأبو سلمة... ومصعب.... أولاد عبد الرحمن... والمسور بن مخرمة – وهو ابن أخت عبد الرحمن... وعبد الله بن عامر بن ربيعة... ومالك بن أوس بن الحدثان... وغيرهم.»

متى كانت وفاته؟!

وتوفى سنة إحدى وثلاثين بالمدينة... وهو ابن خمس وسبعين سنة.

٥٠٠٠٠ دينار ؟

وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله !!! قاله عروة بن الزبير.

٤٠٠٠٠ دينار ؟!

وقال الزهري: أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرا... لكل رجل أربعمائة دينار... وكانوا مائة... فأخذوها... وأخذها عثمان فيمن أخذ!!!

١٠٠٠ فرس ؟!

وأوصى بألف فرس في سبيل الله.

الإمام علي – كرم الله وجوه – عليه يثني؟!

ولما مات قال على بن أبي طالب: اذهب يا ابن عوف... قد أدركت صفوها... وسبقت رنقها[١].

وكان سعد بن أبي وقاص فيمن حمل جنازته... وهو يقول: واحبلاه!!!

بعض مما ترك عند وفاته؟!

وخلف مالا عظيما... من ذلك... ذهب قطع بالفئوس حتى مجلت أيدى[٢] الرجال منه... وترك ألف بعير... ومائة فرس... وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع !!!

له أربع نسوة ؟!

وكان له أربع نسوة أُخرجت امرأة بثمانين ألفا يعني صولحت!!!

حسن الوجه ؟!

وكان أبيض مشربا بحمرة... حسن الوجه... رقيق البشرة... أعين[٣]... أهدب الأشفار[٤]... أقنى[٥]... له جُمة[٦]... ضخم الكفين... غليظ الأصابع... لا يغير لحيته ولا رأسه»!!!

---

(١) الرتق: الكدر.
(٢) مجلت يده : ظهر فيها ما يشبه البثر.
(٣) أعين : واسع العينين.
(٤) أهدب الأشفار : طويل شعر الأجفان.
(٥) أقنى : طويل الأنف ، دقيق الأرنبة مع حدب في وسطه.
(٦) الجمة : من شعر الرأس، ما سقط على المنكبين.

إضافات...

إلى الفيلم...

السابق...؟!

ومما قال ابن عبد البر... في كتابه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»:

عبد الرحمن بن عوف أمه الشفاء بنت عوف... ولد بعد الفيل بعشر سنين... وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم.. وكان من المهاجرين الأولين... جمع الهجرتين معا جميعا... هاجر الى أرض الحبشة... ثم قدم قبل الهجرة.. وهاجر الى المدينة... وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع وشهد بدرًا... والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ... وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى كلب... وعممه بيده.. وسدلها بين كتفيه، وقال له: « سر باسم الله » ... وأوصاه بوصاياه لأمراء سراياه... ثم قال له: «إن فتح الله عليك فتزوج بنت مليكهم » – أو قال: بنت شريفهم– وكان الأصبغ بن ثعلبة الكلبي شريفهم... فتزوج بنته تماضر بنت الأصبغ وهى أم ابنه أبي سلمة الفقيه.

أمهات أولاده؟!

قال الزبير: وأم ابنه محمد – الذى كان يكنى به– ولد في الإسلام.. وابنه سالم الأكبر.. مات قبل الإسلام... وابنته أم القاسم ولدت في الجاهلية

أم هؤلاء الثلاثة أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس...

وأم إبراهيم، وحميد وإسماعيل... أم كلثوم بنت عقبة بن معيط...

وأم عروة بجيرة بنت هانئ بن قبيصة... من بني شيبان...

قتل عروة بن عبد الرحمن بن عوف بإفريقية...

وأم... سالم الأصغر... سهلة بنت سهيل بن عمرو العامري

أخوه لأمه محمد بن أبي حذيفة...

وأم... أبي بكر بن عبد الرحمن بن عوف... أم حكيم بنت قارظ بن خالد بن عبيد بن كنانة...

وأم... عبد الله الأكبر – يكنى أبا عثمان، قتل أيضا بأفريقية – والقاسم.. أمهما بنت أنس ابن رافع الأنصاري من بني عبد الأشهل.. هي أمهما جميعا...

قال: وعبد الله الأصغر هو أبو سلمة الفقيه...

وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عوف.... أمه أسماء بنت سلامة....

ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف أمه سبية من بهز...

وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف أمه مجد بنت يزيد...

وعثمان بن عبد الرحمن بن عوف أمه غزال بنت كسرى – من سبى سعد بن أبي وقاص يوم المدائن.

وجويرية بنت عبد الرحمن بن عوف – زوج المسور بن مخرمة –أمها بادية بنت غيلان...

ومحمد.. ومعن... وزيد... بنو عبد الرحمن بن عوف... أمهم سهلة الصغرى.. بنت عاصم بن عدي...

« هذا كل قول الزبير بن بكار ».

أحد العشرة ؟!

« وكان عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة...

وأحد الستة الذي جعل عمر الشورى فيهم.... وأخبر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض...

سيد من سادات المسلمين؟!

وصلى رسول الله ﷺ خلفه في سفرة...

وروى عنه ﷺ أنه قال:

« عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين...

وروى عنه ﷺ أنه قال:

« عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء وأمين في الأرض »

ماذا قال لأصحاب الشورى ؟!

عن ابن عمر أن عبد الرحمن بن عوف.. قال لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأنتفى منها ؟

قال علي رضي الله عنه: أنا أول من رضي... فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أنت أمين في أهل السماء... وأمين في أهل الأرض »

قال الزبير بن بكار: «كان عبد الرحمن بن عوف أمين رسول الله ﷺ على نسائه...

حسن الوجه؟!

عن قبيصة بن جابر قال: دخلت على عمر.... وعن يمينه رجل كأنه قلب فضة.... وهو عبد الرحمن بن عوف قال الواقدى: «كان رجلا طويلا... فيه جنأ.. أبيض مشربا بحمرة... حسن الوجه... رقيق البشرة

جُرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة؟!

كان عبد الرحمن بن عوف أبيض أعين... أهدب الأشفار أقنى الأصابع.... طويل النابين الأعليين... ربما أدمى شفتيه... له جمة... ضخم الكفين... غليظ الأصابع... جُرح يوم أحدٍ إحدى وعشرين جراحة.. جرح في رجله.... وكان يعرج منها.

كسب مالاً كثيرا؟!

كان تاجرا مجدودا في التجارة، وكسب مالا كثيرا..

وخلف ألف بعير.. وثلاثة آلاف شاة.. ومائة فرس ترعى بالبقيع.. وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا.... فكان يدخل منه قوت أهله سنة..

عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف... قال: « صالحنا امرأة عبد الرحمن بن عوف التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا.. »

وقد روى أنها صولحت بذلك عن ربع الثمن من ميراثه...

اللهم قني شح نفسي ؟!

عند سعيد بن جبير... قال: حدثنا أبو الهياج قال: « رأيت رجلا يطوف بالبيت وهو يقول: اللهم قني شح نفسى... فسألت عنه فقالوا: هذا عبد الرحمن بن عوف...

وروى عنه أنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا.

أخشى أن أحتبس عن أصحابي بكثرة مالي ؟!

ولما حضرته الوفاة بكى بكاءً شديدًا فسئل عن بكائه... فقال:

« إن مُصْعَب بن عمير كان خيرًا منى.. توفى على عهد رسول الله ﷺ... ولم يكن له ما يكفن فيه !!!

وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيرا منى... لم نجد له كفنا.

وإني أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا وأخشى أن أحتبس عن أصحابي بكثرة مالي. » !!!

ما يبكيك يا أبا محمد ؟!

عن نوفل بن إياس الهذلي.. قال: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسا وكان نعم الجليس وإنه انقلب بنا ذات يوم حتى دخلنا منزله... ودخل فاغتسل... ثم خرج فجلس معنا...فأتينا بقصعة فيها خبز ولحم ولما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف... فقلنا له: ما يبكيك يا أبا محمد؟! قال: مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير...

ولا أرانا أخرنا لهذا لما هو خير لنا !!!

أنا أكثر قريش مالا؟!

عن شفيق عن أم سلمة قال: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف... قالت: فقال: يا أمه.. قد خفت أن يهلكني كثرة مالي ؟!... أنا أكثر قريش مالا...

قالت: يا بني... أنفق.. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه... فخرج عبد الرحمن.. فلقى عمر وأخبره... فجاء عمر.. فدخل عليها.. فقال: بالله منهم أنا ؟.. فقالت: لا والله... ولن أبرى أحدًا بعدك أبدا » !!!

أغنى رجل في قريش؟!

عن أم سلمة.. قالت:

« دخل عليها عبد الرحمن بن عوف... فقال: يا أُمّه قد خشيت أن يهلكني كثرة

مالي أنا أكثر قريش كلهم مالا... قالت: يا بني.. تصدق فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنه من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه... فخرج عبد الرحمن... فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة... فدخل عليها فقال لها: بالله منهم أنا ؟.

قالت: لا... ولن أقول لأحد بعدك » !!!

ودفن بالبقيع ؟!

توفى عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين... وقيل سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة بالمدينة...

وروى عن أبي سلمة أنه قال: توفى أبى وهو ابن اثنتين وسبعين سنة بالمدينة.... ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان.... هو أوصى بذلك..

وقال إبراهيم بن سعد: كانت سن عبد الرحمن بن عوف ثمانيا وسبعين سنة.

كيف...ومتى...

أسلم...

عبد الرحمن بن عوف ؟!

قال ابن اسحاق:

« ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين... لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول... عام الفيل... وقالوا في مولد عبد الرحمن بن عوف: ولد بعد الفيل بعشر سنين.. أي أن عبد الرحمن كان يصغر النبي ﷺ بعشر سنين. فإذا تذكرنا أن النبي ﷺ بعث في سن الأربعين...

وأنه ﷺ بدء يدعو الى دين الله بعد ذلك...

وأن عبد الرحمن قد كان أحد ثمانية استجابوا للدعوة الجديدة..

فمعنى هذا أنه دخل الإسلام وهو في الثلاثين أو تزيد قليلا، أي أنه دخل شابا... يتفجر شبابا وقوة ورغبة في الحياة !!!

وإليك تسلسل الأحداث التي اسلم خلالها عبد الرحمن ابن عوف:

فلما بلغ محمد رسول الله ﷺ أربعين سنة، بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً.

وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به، والتصديق له، والنصر له على من خالفه.

وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه.

يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾

[آل عِمۡرَان: ٨١]

فأخذ الله ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين.

بدء الوحي

وكان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من النبوة، الرؤيا الصادقة، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح.

وحبب الله تعالى إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده.

وكان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تبعد عنه البيوت، ويفضى إلى المواضع الخفية بين جبال مكة، وبطون أوديتها، فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.

فيلتفت رسول الله ﷺ حوله، وعن يمينه، وشماله، وخلفه، فلا يرى إلا الشجر والحجارة.

فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع، ما شاء الله أن يمكث، جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله، وهو بحراء في شهر رمضان.

وكان رسول الله ﷺ يعتكف في حراء من كل سنة شهرًا، وكان ذلك مما تتعبد به قريش في الجاهلية.

فكان رسول الله ﷺ يعتكف ذلك الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين.

فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به – إذا انصرف من معتكفه – الكعبة، قبل أن يدخل بيته.

حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها، وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء، كما كان يخرج لمعتكفه...

حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب؛ فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ، قال: فغتني[1] به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ ؟، قال: فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا أقرأ؟ قال: فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: فقلت: ماذا أقرأ – ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي – فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. قال: فقرأتها، ثم انتهى فانصرف عني، وهببت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً، قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتًا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء، ويقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال: فوقفت أنظر إليه، فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي، حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها، وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني، وانصرفت راجعاً إلى أهلي ؛ حتى أتيت خديجة ؛ فجلست إلى فخذها مضيفا[2] إليها ؛ فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت ؟. فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي!. ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا ابن عم واثبت. فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها؛ ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عمها؛ وكان ورقة قد تنصر؛ وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع.

---

(١) غتنى: عصرني عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة ، كما يجد من يغمس في الماء قهراً.

(٢) مضيفا: ملتصقا بها مائلا إليها.

فقال ورقة بن نوفل: قدوس قدوس ؛ والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة ؛ لقد جاءه الناموس[١] الأكبر الذي كان يأتي موسى ؛ وإنه لنبي هذه الأمة ؛ فقولي له فليثبت.

فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل. وفي رواية البخاري:... فرجع بها[٢] رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد. فقال: زملوني زملوني. فزملوه، حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة، وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتقرى[٣] الضيف، وتحمل[٤] الكل، وتكسب[٥] المعدوم وتعين على نوائب الحق[٦]. فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل.....

أول من آمن

فمضى رسول الله ﷺ على أمر الله، على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى.

و آمنت به خديجة، وصدقت بما جاءه من الله، ووازرته على أمره..

وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ.

لا يسمع شيئاً مما يكرهه، من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس.

فتور الوحي

ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة من ذلك، حتى شق ذلك عليه فأحزنه.

---

(١) الناموس: الملك الذي جاءه بالوحي.
(٢) فرجع بها: بالكلمات التي ألقاها إليه الملك.
(٣) تقرى: تكرم.
(٤) وتحمل: يعطى الفقير ما يريحه من نقل تكاليف عياله.
(٥) وتكسب: تبادر إلى إعطاء الفقير.
(٦) إذا وقعت نائبة لأحد في خير أعنت فيها، وقمت مع صاحبها حتى يجد قواما من عيش.

فجاءه جبريل بسورة الضحى، يقسم له ربه — وهو الذي أكرمه بما أكرمه به – ما ودعه ربه وما قلاه، فقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ يقول: ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي: لما عندي في مرجعك إلى خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ من الظهور والنصر في الدنيا، والثواب في الآخرة ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره، ومنه عليه في يتمه وفقره وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ أي: لا تكن جباراً، ولا متكبراً ولا فحاشاً، فظاً على الضعفاء من عباد الله ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ أي: بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة، فحدث: أي اذكرها وادع إليها.

فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة سراً، إلى من يطمئن إليه من أهله.

بداية فرض الصلاة

وافترضت عليه الصلاة، فصلى رسول الله ﷺ.

افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة.

فجاء رسول الله ﷺ خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل ؛ فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه السلام، ثم صلى بها رسول الله عليه السلام كما صلى به جبريل، فصلت بصلاته.

أول من آمن من الصبيان ؟

ثم كان أول ذَكَرٍ من الناس آمن برسول الله ﷺ وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن أبي طالب.

وهو ابن عشر سنين يومئذ، وكان مما أنعم الله على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام.

أبو طالب يفاجئهما يصليان !

ويروى أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة، خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه على ابن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا.

فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا.

ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال: « أي عم هذا دين الله، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا إبراهيم ».

فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي، وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت.

وقال أبو طالب لعلى: أي بني ؛ ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟.

فقال: يا أبت آمنت بالله وبرسول الله؛ وصدقت بما جاء به؛ وصليت معه لله؛ واتبعته.

فقال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير؛ فالزمه..

إسلام زيد بن حارثة

ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ؛ وكان أول ذَكَرٍ أسلم وصلى بعد على بن أبي طالب.

إسلام أبي بكر

ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة.

فلما أسلم أظهر إسلامه، ودعا إلى الله وإلى رسوله، وكان أبو بكر رجلا مؤلفاً لقومه، محبباً سهلا وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر.

وكان رجلا تاجراً ذا خلق ومعروف.

وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر؛ لعلمه، وتجارته وحسن مجالسته.

فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه

إسلام عبد الرحمن بن عوف

فأسلم بدعائه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله.

فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له، فأسلموا وصلوا.

فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام.

فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ بما جاءه من الله.

السابقون الأولون

ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة، والأرقم بن أبي الأرقم. وعثمان بن مظعون، وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون: وعبيدة بن الحرث، وسعيد بن زيد، وامرأته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة بنت أبي بكر، وهي يومئذ صغيرة، وخباب بن الأرت. وأسلم عمير بن أبي وقاص، أخو سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، ومسعود بن القاري.

وأسلم سليط بن عمرو، وأخوه حاطب بن عمرو.

وعياش بن أبي ربيعة، وامرأته أسماء بنت سلامة.

وخنيس بن حذافة، وعامر بن ربيعة.

وعبد الله بن جحش، وأخوه أحمد بن جحش.

وجعفر بن أبي طالب، وامرأته أسماء بنت عميس.

وحاطب بن الحرث، وامرأته فاطمة بنت المجلل، وأخوه حطاب بن الحرث، وامرأته فكيهة بنت يسار.

ومعمر بن الحرث، والسائب بن عثمان، والمطلب بن أزهر، وامرأته رملة بنت أبي عوف، ونعيم بن عبد الله، وعامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصديق ﷺ.

وخالد بن سعيد بن العاص، وامرأته أمينة بنت خلف.

وحاطب بن عمرو، وأبو حذيفة بن عتبة، وواقد بن عبد الله.

وخالد وعامر وعاقل وإياس، بنو البكير بن عبد ياليل.

وأسلم عمار بن ياسر، وصهيب بن سنان.

ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا[1]، من الرجال والنساء، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به...

هذه هي الأحداث التي أسلم خلالها ابن عوف...

لقد كان أحد خمسة دعاهم أبو بكر إلى الإسلام فاستجابوا...

فكان بذلك أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام.... وهم رضي الله عنهم: علي... زيد ابن حارثة... أبو بكر... عثمان بن عفان ... الزبير بن العوام... عبد الرحمن بن عوف... سعد بن أبي وقاص... طلحة بن عبيد الله.

فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام...

فما معنى هذا ؟!

معناه أن الشاب عبد الرحمن بن عوف دخل الإسلام حيث لا دنيا ترجى... ولا منافع تؤتى... ولكن ابتغاء وجه ربه الأعلى!!!

---

(١) طائفة بعد طائفة.

ولكن ينتظر كل صنوف الأذى والاضطهاد والتضحية والفداء !!!

لقد كان رضي الله عنه آنذاك ثُمن الإسلام !!!

عبد الرحمن بن عوف...

أحد العشرة الذين كانوا..

أول من هاجر...

إلى الحبشة..؟!

قال ابن هشام...

فلما رأى رسول الله ﷺ... ما يُصيب أصحابه من البلاء... وما هو فيه من العافية... بمكانه من الله... ومن عمه أبي طالب... وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء...

قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة... فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد... وهي أرض صدق... حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه...

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ... إلى أرض الحبشة... مخافة الفتنة... وفراراً إلى الله بدينهم...

فكانت أول هجرة... كانت في الإسلام...»

من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة؟!

وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية... عثمان بن عفان... معه امرأته... رقية... بنت رسول الله ﷺ...

ومن بني عبد شمس... أبو حذيفة... معه امرأته... سهلة بنت سهيل بن عمرو... ولدت له بأرض الحبشة... محمد بن أبي حذيفة...

ومن بني أسد... الزبير بن العوام.....

ومن بني عبد الدار بن قصي... مصعب بن عمير... بن هاشم... بن عبد مناف... بن عبد الدار....

ومن بني زهرة... عبد الرحمن بن عوف...

ومن بني مخزوم... أبو سلمة... معه امرأته... أم سلمة...

ومن بني جمح... عثمان بن مظعون....

ومن بني عدي.. عامر بن ربيعة... معه امرأته... ليلى بنت أبي حتمة...

ومن بني عامر... أبو سبرة...

ومن بني الحارث... سهيل بن بيضاء...

فكان هؤلاء العشرة... أوّل من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة..

قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مظعون... فيما ذكر لي بعض أهل العلم...

ثم خرج جعفر بن أبي طالب... رضي الله عنه... وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة... فكانوا بها... منهم من خرج بأهله معه.... ومنهم من خرج بنفسه... لا أهل له معه»

عدد المهاجرين إلى الحبشة ؟!

«فكان جميع من لحق بأرض الحبشة... وهاجر إليها من المسلمين... سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها... ثلاثة وثمانين رجلاً...»

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها؟!

فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ... قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدين إلى النجاشي، فيردهم عليهم، ليفتنوهم في دينهم، ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها؛ فبعثوا عبد الله ابن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته، ثم بعثوهما إليه...

عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله ﷺ... قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نُؤْذَى ولا نسمع شيئاً نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم (الجلود)، فجمعوا له أدما كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو ابن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يُسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم قالت: فخرجا

حتى قدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يُكلِّما النجاشي، وقالا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى (لجأ) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرافَ قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يُسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا (أبصر بهم)، وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدَّما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى (لجأ) إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي قالت: فقالت بطارقته حوله: صدقا أيها الملك، قومُهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لاها الله، إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فان كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

إحضار النجاشي للمهاجرين، وسؤاله لهم عن دينهم، وجوابهم عن ذلك؟!

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ... فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول: والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ... كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوا، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه)، فقال له: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف؛ فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه

من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. قالت: فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم؛ فقال له النجاشي: فاقرأه علي؛ قالت: فقرأ عليه صدراً من: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مَرْيَمَ: ١]. قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضلت (ابتلت) لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم؛ ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة(١) واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يُكادون.

ماذا قال المهاجرون في عيسى عليه السلام؟!

قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً عنهم بما استأصل به خَضْراءهم. قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان اتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا خالفونا؛ قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد. قالت: ثم غدا عليه من الغد فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها قط. فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبينا، كائناً في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ، (يقول): هو عبد

(١) الكوة غير النافذة وقيل هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل، أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد.

الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود. قالت: فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال؛ فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي – والشيوم: الآمنون – من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبراً من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم – قال ابن هشام: ويقال دبراً من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم والدبر (بلسان الحبشة): الجبل – ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.

أبشروا...؟!

قالت: فوالله إنا لعلى ذلك، إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، قالت: فوالله ما علمتنا حَزِنَّا حزناً قط كان أشد علينا من حُزْنٍ حزناه عند ذلك، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه. قالت: وسار إليه النجاشي، وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله... صلى الله عليه وعلى آله وسلم: مَنْ رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. قالوا: فأنت. وكان من أحدث القوم سنا. قالت: فنفخوا له قربة فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده. قالت: فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن، إذ طلع الزبير وهو يسعى، فلمع بثوبه وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده. قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها، قالت: ورجع النجاشي، وقد أهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده واستوسق[1] عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ... وهو بمكة»

(١) واستوسق: تتابع واستمر واجتمع.

وهكذا كان عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة الأوائل.. الذين كانوا أول من هاجر إلى الحبشة...

وكان أحد الذين استدعاهم النجاشي لينظر ماذا يزعمون من المزاعم التي افتراها عليهم عمرو وصاحبه؟!

وكان أحد الذين شهدوا النجاشي وهو ينفجر باكيا مما سمع من سورة مريم...

إن عبد الرحمن يشهد الآن الإسلام يتغلغل في فؤاد النجاشي. فلئن خرج عبد الرحمن وأصحابه فرارا بدينهم من قريش... فإن الله أكرمهم بملك كريم... رفض تسليمهم إلى مندوبي قريش!!!

عبد الرحمن...

مهاجرا...إلى المدينة..؟!

كيف كانت الهجرة ؟

فلما عتت قريش على الله عز وجل، وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم، وعذبوا، ونفوا، من عبده ووحده وصدَّق نبيه، أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال.

فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ...﴾

[الحَج: ٣٩ - ٤٠].

فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب، وتابعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه وآوى إليهم من المسلمين، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين، بالخروج إلى المدينة، والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار.

وقال: « إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا وداراً تأمنون بها ». فخرجوا أرسالا[1].

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة.

واجتمع أشراف قريش، وغيرهم ممن لا يعد من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم. فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا.

فقال قائل منهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به الموت.

ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع.

---

(١) طائفة بعد طائفة.

فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لى فيه لرأيا، ما أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم ؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليداً نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً.

فأتي جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

فلما كانت ظلمة من الليل، اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبي طالب: «نم على فراشي، وتسج ببردى هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام.

فلما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره لكنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم بعد موتكم، ثم جعلت لكم ناراً تحرقون فيها!.

وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «نعم أنا أقول ذلك، أنت أحَدُهُم»، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه.

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج أتى أبا بكر فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته.

ثم عمدا إلى غار بثَوْرٍ جَبَل بأسفل مكة، فدخلاه.

وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا.

فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية ؟ يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه !.

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر – وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم.

حتى إذا مضت الثلاث، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما، وبعير له.

فركبا... وانطلقا...

وأردف أبو بكر الصديق، عامر بن فهيرة مولاه خلفه، ليخدمهما في الطريق.

وكانوا أربعة: رسول الله... وأبو بكر... وعامر... وعبدالله بن أرقط دليلهما.

فلما خرج بهما دليلهما سلك بهما أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل حتى قدما المدينة لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول يوم الإثنين، حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل.

وكان بين خروجه من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوما لأنه أقام بغار ثور ثلاثة أيام.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم، يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة، وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة.

وكان الطريق الذي سلكوه غير الطريق المألوفة وأبعد منها.

وصول النبي ﷺ إلى المدينة

ورُوى عن رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما سمعنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة انتظرنا قدومه. كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظره، فوالله ما نجرح حتى تغلبنا الشمس على الجبال، فإذا لم نجد ظلا دخلنا، وذلك في أيام حارة.

قالوا: حتى إذا كان اليوم الذي قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا.

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود.

فصرخ اليهودي بأعلى صوته: هذا جدكم قد جاء.

فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضى الله عنه في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك.

وازدحم عليه الناس وما يعرفونه من أبي بكر.

حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك !.

وأقام على بن أبى طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم...»

وأقول:

أما عبد الرحمن بن عوف... فقد كان من الذين هاجروا إلى المدينة حين أذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة...

فذهبوا اليها.. وتجمعوا بها وجعلوا ينتظرون قدومه عليهم. في شوق ليس كمثله شوق !!!

قال ابن هشام: «...ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة... عامر بن ربيعة.. ثم قدم المهاجرون أرسالا... ثم خرج عمر بن الخطاب... ثم تتابع المهاجرون... ونزل عبد الرحمن ابن عوف... في رجال من المهاجرين... على سعد بن الربيع... أخي بلحارث بن الخزرج.. في دار بلحارث بن الخزرج... ونزل مصعب بن عمير... على سعد بن معاذ... ونزل عثمان بن عفان... على أوس بن ثابت بن المنذر...» !!!

ثم أقول:

وسعد بن الربيع هذا الأنصاري... رضى الله عنه.... الذي نزل عبد الرحمن بن عوف عليه... كانت له مع عبد الرحمن قصة.. فما هي تلك القصة؟!!

متى قال رسول الله ﷺ..

لعبد الرحمن بن عوف...

مهيم يا عبد الرحمن...؟!

ندخل الآن إلى مشهد ليس يوازيه مشهد !!!

لا تدرى أي الرجلين كان فيه أعظم... عبد الرحمن أم سعد بن الربيع ؟!

أي زوجتي شئت؟!!

هل حدث هذا ؟!

هل هذا في طاقة بشر ؟!

ليس في طاقة بشر.... ولكن حدث من إنسان.. هو سعد بن الربيع !!

أخرج البخاري في صحيحه:

«بابُ قَوْلِ الرَّجُل لأخيه: انْظُرْ... أَى زَوجتى شئت حتَّى أنزِلَ عَنْها..» رواه عبد الرحمن بن عَوْفٍ

وأقول:

وحدث هذا من الإنسان العظيم سعد بن الربيع...

بل ما هو أعجب... يترك الخيار لعبد الرحمن... ليختار إحداهن ؟!!

هذا نوع من البشر... ولكن فوق مستوى البشر...

إنهم أصحاب رسول الله ﷺ !!!

مهيم يا عبد الرحمن ؟

عن حميد الطويل قال: سمعت أنس بن مالك قال: قَدِمَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ فَآخَى النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَهُ وبيْنَ سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ الأنْصَارِيِّ وعِنْدَ الأنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ، فَعَرَضَ عليه أنْ يُنَاصِفَهُ أهْلَهُ ومَالَهُ، فَقالَ: بَارَكَ اللَّهُ لكَ في أهْلِكَ ومَالِكَ، دُلُّونِي علَى السُّوقِ، فأتَى السُّوقَ فَرَبِحَ شيئًا مِن أقِطٍ، وشيئًا مِن سَمْنٍ، فَرَآهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَعْدَ أيَّامٍ وعليه وضَرٌ مِن صُفْرَةٍ،

فَقالَ: مَهْيَمْ يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَقالَ: تَزَوَّجْتُ أنْصَارِيَّةً، قالَ: فَما سُقْتَ إلَيْهَا؟ قالَ: وزْنَ نَوَاةٍ مِن ذَهَبٍ، قالَ: أوْلِمْ ولو بشَاةٍ »

[أخرجه البخاري]

«وضر» وهو اللطخ من كل طيب له لون...

«مهيم»، ما حالك وما شأنك؟

«فما سقت» أي إليها...

«وزن نواة من ذهب» هو اسم الخمسة دراهم...أي مقدار خمسة دراهم وزنا من الذهب.

عبد الرحمن جاء وعليه بشاشة العروس؟!

عن أنس بن مالك ﷺ أنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ، جَاءَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وبِهِ أثَرُ صُفْرَةٍ، فَسَأَلَهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأخْبَرَهُ أنَّه تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأنْصَارِ، قالَ: كَمْ سُقْتَ إلَيْهَا؟ قالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِن ذَهَبٍ، قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوْلِمْ ولو بشَاةٍ».

[أخرجه البخاري]

«وبه أثر صفرة» وفي رواية «فرأى عليه بشاشة العروس»..

قيل: إن من كان ينكح في الإسلام يلبس ثوبا مصبوغا بصفرة علامة العروس والسرور.. ألا ترى إلى قوله وعليه بشاشة العروس...

«كم سقت إليها» أي كم أعطيت صداقها؟

«زنة نواة» أي وزن نواة.. والنواة وزن خمسة دراهم...

«أولم ولو بشاة» أمر من أولَمَ يولم... والوليمة اسم للطعام الذي يصنع عند العرس... وقيل: هى كل طعام يصنع لعرس وغيره...

وقال بعض أصحاب الشافعي: هي واجبة لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بها عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه...

وقال ابن قدامة: هو طعام سرور حادث فأشبه سائر الأطعمة.. والخير محمول على الاستحباب لقوله «ولو بشاة»...

بارك الله لك؟!

عن أنس ﷺ: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رَأَى علَى عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، قالَ: ما هذا؟ قالَ: إنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً علَى وزْنِ نَواةٍ مِن ذَهَبٍ، قالَ: بارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمْ ولو بشاةٍ»

«بارك الله لك»... وأخرج الترمذي... أن رسول الله ﷺ كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال: «بارك الله لك... وبارك عليك وجمع بينكما في خير» وقال: حديث حسن صحيح.

ثم أقول: أى الرجلين كان أعظم.. سعد بن الربيع أم عبد الرحمن بن عوف ؟!

الرجل الذي عرض التنازل عن إحدى زوجتيه... طلاق إحدى زوجتيه... فإذا أوفت عدتها تزوجها عبد الرحمن...

أم عبد الرحمن.. الذى أبى.. وذهب إلى السوق ليتجر ويربح ويتزوج من عرق جبينه؟!!

أخرج البخاري:

«وقال عبد الرحمن بن عوف: قال لي النبي ﷺ... « أَوْلِمْ ولو بشاةٍ »

قالوا: هذا التعليق... الأمر فيه للاستحباب..

أيُّهُما أحبُّ إليكَ ؟ فَأنا أُطَلِّقُها... فإذَا حَلَّتْ فَتَزَوَّجْها؟!!!

عن حميد الطويل... عن أنس.... أنه سمعه يقول: آخَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بين قريشٍ والأنْصارِ، فَآخَى بين سَعْدِ بنِ الرَّبيعِ وعَبْدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ، فقال لهُ سعدٌ: إنَّ لي مالًا، فهوَ بَيْنِي وبينَكَ شَطْرَانِ، ولِي امْرَأَتَانِ، فَانْظُرْ أيُّهُما أحبُّ إليكَ ؟ فَأنا أُطَلِّقُها ! فإذَا حَلَّتْ فَتَزَوَّجْها،

قال: بارَكَ اللهُ لكَ في أهلِكَ ومالِكَ، دُلُّوني على السُّوقِ، فلمْ يَرْجِعْ حتى رجعَ بِسَمْنٍ وأَقِطٍ قد أَفْضَلهُ. قال: ورأى رسولُ اللهِ عليَّ أثرَ صُفْرَةٍ، فقال: مَهْيَمْ. فقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ امرأةً من الأنْصارِ. فقال: أوْلِمْ ولَوْ بِشَاةٍ»

[أخرجه النسائي]

أقول: هذه هي القصة التي كانت بين سعد بن الربيع... وعبد الرحمن بن عوف...

فهل سمعت في حياتك أعجب من هذا ؟!!

بطل...

من أبطال...

غزوة بدر...

كيف كانت الغزوة؟!

ثم إن رسول الله ﷺ، سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام، في عير لقريش، وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون.

وندب المسلمين إليهم وقال: « هذه عير قريش فيها أحوالهم، فاخرجوا إليها لعل الله يُنفِلُكُمُوهَا ».

فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً.

وكان أبو سفيان – حين دنا من الحجاز – يتحسس الأخبار، ويسأل من لقى من الركبان، تخوفا على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك.

فحذر عند ذلك.

فاستأجر ضمضم بن عمرو، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لنا في أصحابه.

فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة. وصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد قطع أنف بعيره، وحوَّل رحله، وشق قميصه وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة[1] أموالكم مع أبي سفيان: قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

فتجهز الناس سراعاً، فكانوا بين رجلين: إما خارج، وإما باعث مكانه رجلا.

وَأَوْعَبَت قريش، فلم يتخلف من أشرافها أحد: إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام.

وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه.

---

(١) اللطيمة: الإبل تحمل الطيب .

خرج يوم الإثنين لثماني ليال خلون من شهر رمضان.

واستعمل عمرو بن أم مكتوم على الصلاة بالناس.

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، وكان أبيض.

وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان، إحداهما مع على بن أبي طالب يقال لها العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار.

وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فتناوبوها...

وجمل على الساقة، قيس بن أبي صعصعة.

وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ.

فسلك رسول الله ﷺ طريقه من المدينة إلى مكة، فلما كان على واد يقال له ذفران نزل.

وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم.

يستشير أصحابه؟!

فاستشار الناس، وأخبرهم عن قريش.

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن.

ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن.

ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿**فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ**﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك[1] الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

---

(١) موضع بناحية اليمن.

فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له به.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا على أيها الناس»...وإنما يريد الأنصار.

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟.

قال: أجل.

قال: فقد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله كما أردت، فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.

فسُر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك.

سيروا وأبشروا ؟!

ثم قال: «سيروا، وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم».

ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران، ثم نزل قريباً من بدر، فركب هو ورجل من أصحابه هو أبو بكر الصديق، يسأل عن أخبار قريش.

فلما أمسى بعث على بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه، إلى ماء بدر يلتمسون الخبر، فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما.

قال لهما رسول الله ﷺ: « كم القَوْم ؟ ».

قالا: كثير.

قال: « ماعدتهم ؟ ».

قالا: لا ندرى.

قال: « كم ينحرون كل يوم ؟ ».

قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً.

فقال رسول الله ﷺ: « القوم فيما بين التسعمائة والألف ».

وأقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حذرا، حتى ورد الماء.

فرجع إلى أصحابه سريعاً فضرب وجه عيره عن الطريق، وأخذ بها جهة الساحل، وترك بدراً بيسار، وانطلق حتى أسرع.

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا.

فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدراً، فنقيم عليه ثلاثاً، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، ويسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.

ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي.

وبعث الله السماء، وكان الوادى لينا لم يبلغ أن يكون رملا.

فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ماء لبَّد لهم الأرض.

وجعل ترابها لا يثور، وسهل لهم السير فيه، ولم يمنعهم من المسير.

وأصاب قريشاً منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه.

ينزل على رأى الحباب؟!

فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به.

قال الحباب بن المنذر: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟.

قال: « بل هو الرأي والحرب والمكيدة ».

قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نفسد ما وراءه من الآبار (بأن يقذفوا فيه أحجاراً وتراباً فيفسدوها على أعدائهم) ثم نبنى عليه حوضاً فنملؤه ماء.

ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون.

فقال رسول الله ﷺ: « لقد أشرت بالرأي ».

فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار، حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالآبار فأفسدت، وبنى حوضاً على البئر الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية.

بناء العريش ؟!

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا نبي الله، ألا نبنى لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا. وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك.

فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير.

ثم بُنى لرسول الله ﷺ عريش... فكان فيه.

وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني...»

فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة رجل جعلوا يتكلمون في الرجوع.

فقام عتبة بن ربيعة خطيباً فقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه، وابن خاله، أو رجلا من عشيرته، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب...

فقال أبو جهل: كلاً !. والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد !.

بدء المعركة ؟!

وخرج الأسود بن الأسود قائلا: أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه.

فلما خرج، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ﷺ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطار قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض.

فوقع على ظهره تشخب رجله دماً، نحو أصحابه.

ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه.

واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

ثم تزاحف الناس، ودنا بعضهم من بعض.

ورسول الله ﷺ في العريش، معه أبو بكر الصديق ﷺ.

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان.

ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العريش. فدخله ومعه فيه أبو بكر، ليس معه فيه غيره، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد»

وأبو بكر يقول: « يا نبي الله، بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك ».

أول قتيل من المسلمين ؟!

وقد رُمى مهجع – مولى عمر بن الخطاب – بسهم فقُتل.

فكان أول قتيل من المسلمين.

ثم رُمى حارثة بن سراقه – وهو يشرب من الحوض – بسهم فقُتل.

النبي ﷺ يحرض أصحابه على القتال ؟!

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم، وقال:

«والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً مُحتسبًا، مقبلا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة».

ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: «شاهت الوجوه» ثم رماهم بها.

وأمر أصحابه فقال: « شدوا ».

فكانت الهزيمة.

فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش، وأسر من أسر من أشرافهم.

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر « أحد أحد».

وأمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في البئر، فطرحوا فيه.

ووقف عليهم فقال: « يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا ؟ ».

فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلم قوماً موتى ؟ !

فقال: « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق ».

ذيول المعركة؟!

ثم إن رسول الله ﷺ أمر بما في المعسكر مما جمع الناس، فجمع، فاختلف المسلمون فيه.

فقال من جمعه: هو لنا.

وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه.

وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ: والله ما أنتم بأحق به منا.

فنزعه الله من أيديهم جميعاً، وجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين على السواء.

ثم بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية، بما فتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ، وعلى المسلمين.

وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة.

ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلا إلى المدينة، ومعه الأسارى من المشركين.

واحتمل رسول الله ﷺ معه الغنائم التي أصيبت من المشركين.

ثم قسمه ﷺ وهو في الطريق على المسلمين على السواء.

تم ارتحل رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين.

ثم إن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه وقال: «استوصوا بالأسارى خيراً»

ثم بعثت قريش في فداء الأسارى.

وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لا شيء له، فمنَّ رسول الله ﷺ عليه.

وقالوا:

«فجميع من شهد بدراً من المهاجرين... ومن ضرب له رسول الله ﷺ... بسهمه وأجره... ثلاثة وثمانون رجلاً...»

وقالوا:

«فجميع من شهد بدراً من المسلمين... من المهاجرين والأنصار... من شهدها منهم... ومن ضرب له بسهمه وأجره....

«ثلاثمائة رجل... وأربعة عشر رجلاً...

«من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً...

«ومن الأوس واحد وستون رجلاً...

«ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً...»

وقال ابن هشام وهو يذكر من شهد بدرًا من المسلمين:

«وهذه تسمية من شهد بدرا من المسلمين...

«ومن بنى زهرة بن كلاب:

«عبد الرحمن بن عوف... بن عبد عوف...بن عبد... بن الحارث.. بن زهرة...

«فجميع من شهد بدرا من المهاجرين... ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره... ثلاثة وثمانون رجلا...»

ثم أقول:

وكان عبد الرحمن بن عوف أحد العظماء... أحد الثلاثة والثمانين من المهاجرين الذين شهدوا أعظم معركة كانت أو تكون.... أحد الذين أثنى الله عليهم فقال:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّ نَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأَنفَال: ٧٤]

جرح يوم أحد...

إحدى وعشرين...

جراحة...؟!

لماذا كانت غزوة أحد ؟!

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب، ورجع المنهزمون منهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره.

مشى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وإخوانهم يوم بدر.

فكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد جعل لكم عنده ثأراً، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، ففعلوا.

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، وأصحاب العير بأحابيشها، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة.

ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة، قلما يخطئ بها فقال له: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد... فأنت عتيق.

فخرجت قريش بحدها وجدها وحديدها وأحابيشها، ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة.

وخرجوا معهم بالنساء التماس الأنفة والغضب، وأن لا يفروا.

فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس، بهند ابنة عتبة.

وكانت هند كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت: ويها أبا دسمة، اشف واشتف.

فأقبلوا حتى نزلوا مقابل المدينة.

يستشير الشعب ؟!

قال رسول الله ﷺ: «فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها»

وكان رأى عبد الله بن أبيّ بن سلول مع رأى رسول الله ﷺ، يكره الخروج.

وينزل على رأى الشعب ؟!

فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس درعه، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة.

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ؟ فإن شئت فاقعد صلى الله عليك.

فقال رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته[1] أن يضعها حتى يقاتل».

الخروج للمعركة ؟!

فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه.

حتى إذا كانوا بالشوط –بين المدينة وأحد– انخزل عنه عبد الله بن أبى ابن سلول بثلث الناس.

وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ؟!

ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظاهره وعسكره إلى أحد.

وتعبَّى رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير، وهو معلم يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلا، فقال: «انضح[2] الخيل عنا بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك، لانؤتين من قبلك».

وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مائتا فرس قد قادوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل.

---

(١) لأمته : درعه .

(٢) انضح : ادفعهم عنا.

اللقاء ؟!!

فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال، يحرضنهم، فقالت هند فيما تقول:

ويها بني عبد الدار، ويها حماة الأدبار، ضَرْباً بكُلِّ بَتَّارُ.

وتقول:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق[1]

أو تدبرُوا نفارق فراق غير وامق[2]

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد « أمت أمت ».

فاقتتل الناس حتى حميت الحرب.

مصرع حمزة ؟!

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أبطالا.

قال وحشي: والله إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه... وهززت حربتي، حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثنته، حتى خرجت من بين رجليه، فأقبل نحوى، فغلب فوقع، وأمهلته حتى إذا مات، جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر، ولم يكن لي بشيء حاجة غيره.

فلما قتل مُصْعَب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء على ابن أبي طالب.

ثم أنزل الله نصره على المسلمين، وصدقهم وعده، فقتلوهم بالسيوف، حتى كشفوهم عن العسكر، وكانت الهزيمة لاشك فيها.

---

(١) النمارق جمع نمرقة ، وهى الوسادة الصغيرة.

(٢) الوامق : الحب.

فلما رأى رماة رسول الله ﷺ، أن قد انكشف القوم، وانهزموا، وأن المسلمين عكفوا على الغنائم، تركوا أماكنهم، وخلوا ظهور المسلمين للخيل، فأتوا من خلفهم، وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قتل.

فرجع المسلمون، ورجع عليهم المشركون.

وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو، وكان يوم بلاء وتمحيص.

خلص العدو إلى رسول الله ﷺ فرمى بالحجارة، حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وجرحت شفته، وجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم، وهو يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ ».

فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ**﴾ [آل عِمْرَان: ١٢٨]

وقال رسول الله ﷺ – حين غشيه القوم –: « من رجل يشرى لنا نفسه ؟»

فقام خمسة من الأنصار، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ، رجلا ثم رجلا.. يقتلون دونه.

تم رجعت فئة من المسلمين، فأزالوهم عنه.

المرأة تقاتل دون رسول الله ؟!

قالت أم عمارة: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء.

فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والغلبة والنصر للمسلمين.

فلما انهزم المسلمون، انحزت إلى رسول الله ﷺ.

فقمت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إلى.

قالت: لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ، أقبل رجل يقول: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا.

فاعترضت له أنا، ومصعب بن عمير، وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة (كان على عاتقها جرح أجوف له غور)، فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كانت عليه درعان.

أروع أمثلة الفدائية ؟!

وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النبل في ظهره، وهو مُنْحَن عليه حتى كثر فيه النبل.

ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ يناوله النبل، وهو يقول: « ارم فداك أبي وأمي ».

ماذا تصنعون بالحياة بعده ؟!

وانتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم ؟

قالوا: قتل رسول الله ﷺ.

قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟.. فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ.

ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل.

عن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه إلا أخته، عرفته ببنانه !!.

هذا رسول الله ؟!

وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة، وقول الناس: قتل رسول الله ﷺ – كعب بن مالك.

قال كعب: عرفتُ عينيه الشريفتين تزهران[1] من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ فأشار إليَّ رسول الله ﷺ أن « أنصت ».

فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب: معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، و طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، رضوان الله عليهم، ورهط من المسلمين...

أين محمد ؟!

فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبيُّ بن خلف، وهو يقول: أين محمد ؟ لا نجوتُ إن نجوتَ.

فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل منا ؟

فقال رسول الله ﷺ « دَعُوهُ ».

فلما دنا منه، تناول رسول الله ﷺ الحربة، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة مال منها عن فرسه مراراً.

فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكة.

فبينا رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل.

كان على تلك الخيل خالد بن الوليد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا ».

فقاتل عمر بن الخطاب، ورهط معه من المهاجرين، حتى أهبطوهم من الجبل.

وصلى النبي ﷺ الظهر يوم أحد قاعداً، من الجراح التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

---

(١) تضيئان.

هند تمثل بحمزة ؟!

ووقعت هند بنت عتبة، والنسوة اللاتي معها، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ: يقطعن من الآذان والأنف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خلاخيل وقلائد !.

وأعطت هند خلاخيلها، وقلائدها، وقرطتها وحشياً – قاتل حمزة – وشقت عن كبد حمزة فمضغتها، فلم تستطع أن تبلعها، فلفظتها !!.

ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها، فقالت:

شفَيْتُ نفسي وقضيت نذرى شَفَيْتَ وحشي غليل صدرى

فشكر وحشي على عمري حتى ترم[1] أعظمي في قبرى

انتهاء المعركة ؟!

وانصرف أبو سفيان ومن معه ونادي: إن موعدكم بدر العام القابل.

فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: « قل نعم... هو بيننا وبينك موعد ».

لن أصاب بمثلك أبداً ؟!

و خرج رسول الله ﷺ، يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بُقر بطنه عن كبده ومُثِّل به فقطع أنفه وأذناه.

ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال: « لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إليَّ من هذا».

ادفنوهم حيث صرعوا ؟!

وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة، فدفنوهم بها.

---

(١) ترم : تتفتت.

تم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال: « ادفنوهم حيث صُرعوا ».

وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد!.

ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا إلى المدينة.

ثم أقول: وكان نصيب عبد الرحمن بن عوف في غزوة أحد... إحدى وعشرين جراحة!!!

عبد الرحمن...

يبايع تحت الشجرة...

على الموت...؟!

لم ينالوا الدرجات العلى... مجرد فضل نزل عليهم...

كلا وإنما كانوا دائما على استعداد لأن يقدموا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله في أي لحظة... ومهما كانت الظروف !!!

١٤٠٠ صحابي جليل... منهم عبد الرحمن بن عوف...

بايعوه ﷺ... على الموت... تحت الشجرة !!

فكيف كان ذلك ؟!

غزوة الحديبية

نحن في ذي القعدة سنة ست هجرية، وها هو رسول الله ﷺ يخرج معتمراً، يريد زيارة البيت لا يريد حرباً.

واستنفر رسول الله ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت.

فأبطأ عليه كثير من الأعراب.

وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظما له.

وكانوا أربع عشرة مائة.

وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بعسفان، لقيه بشر بن سفيان، فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك خرجوا، قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً...

فقال رسول الله ﷺ: يا ويح قريش، قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ؟. فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين،

وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش ؟. فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة...

ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟.

فقال رجل من أسلم: أنا يا رسول الله.

فسلك بهم طريقاً وعراً أجرل بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شق ذلك على المسلمين، فأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله: « قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ».

فقالوا ذلك...

فقال: « والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها » .

فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمص في طريق يخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة.

فسلك الجيش ذلك الطريق.

فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم، ركضوا راجعين إلى قريش.

ثم نزل رسول الله ﷺ في ثنية المرار، ثم قال للناس: انزلوا....

فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به ؟.

فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً، وإنما جاء زائراً للبيت، ومعظما لحرمته.

فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد، وإن محمداً لم يأت لقتال، إنما جاء زائراً لهذا البيت.

فاتهموهم وقالوا: وإن جاء ولا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عَنوة ولا تحدث بذلك عنا العرب..

ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد، أجمعت أوشاب الناس، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتقبضها بهم ؟!. إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً.

فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه، وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً.

فقام من عند رسول الله ﷺ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه.

فرجع إلى قريش فقال: يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في أصحابه !. ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فروا رأيكم.

ثم دعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلّغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال له: يا رسول الله، إني أخاف قريشا على نفسى، وليس بمكة من بنى عدى أحد يمنعني، وقد عرفتْ قريش عداوتي إياها. وغلظتي عليها، ولكنى أدلك على رجل أعز بها منى، عثمان بن عفان.

فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائراً لهذا البيت، معظما لحرمته.

فخرج عثمان إلى مكة... حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلَّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به.

فقالوا لعثمان حين بلغ رسالة رسول الله ﷺ: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف.

قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ.

واحتبسته قريش عندها.

فبلغ رسولَ الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قُتل.

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه أن عثمان قد قتل: « لا نبرح حتى نناجز القوم ».

بيعة الرضوان ؟!

ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة، وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة.

وكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت فبايع رسول الله ﷺ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها.

وكان بايع رسول الله ﷺ لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى.

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ وقالوا: آت محمداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها عَنوة أبدا.

فأتاه سهيل بن عمرو... فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال: «قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل»...

فلما انتهى سهيل إلى رسول الله ﷺ...تكلم فأطال الكلام... وتراجعا.. ثم جرى بينها الصلح !!!

ثم أقول:

وكان عبد الرحمن بن عوف أحد الألف وأربعمائة الذين بايعوا رسول الله ﷺ... على الموت!!! تحت الشجرة !!!

بل وكان أحد الشهود الذين وقَّعوا على صلح الحديبية... فكيف كان ذلك ؟!

إنا فتحنا لك

فتحًا مُبِينًا ؟!

عمر يرفض الصلح؟!

فلما التأم الأمر، ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله ؟.

قال: بلى.

قال: أولسنا بالمسلمين !

قال: بلى.

قال: أوليسوا بالمشركين ؟.

قال: بلى.

قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا ؟!.

قال أبو بكر: يا عمر.. الزم غَرزَه. فإني أشهد أنه رسول الله.

قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله... ألست برسول الله ؟.

قال: بلى.

قال: أولسنا بالمسلمين ؟

قال: بلى.

قال: أوليسوا بالمشركين ؟.

قال: بلى.

قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟!.

قال: أنا عبد الله ورسوله.. لن أخالف أمره.. ولن يضيعني.

ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه..

الهدنة ؟!

فقال: اكتب. بسم الله الرحمن الرحيم.

قال سهيل: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم.

قال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهم.

فكتبها....

قال: اكتب... هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، سهيل بن عمرو.

فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.

فقال رسول الله ﷺ: اكتب... هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض. على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتواثبت خزاعة. فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده.

و تواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم.. وإنك ترجع عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وإنه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثا، معك سلاح الراكب، السيوف في القرب، لا تدخلها بغيرها.

ابن سفير قريش يأتي مسلما ؟!

فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ﷺ.

فلما رأوا ما رأوا من الصلح، والرجوع، وما تحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون.

فلما رأى سهيل أبا جندل، قام إليه، فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه وقال:

يا محمد.. قد لجت القضية بيني وبينك ؛ قبل أن يأتيك هذا ؟.

قال: صدقت...

فجعل ينتره بتلبيبه، ويجره، يعنى يرده إلى قريش !.

وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين.. أرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟!

فزاد ذلك الناس إلى ما بهم.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً. إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم ».

فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشى إلى جنبه ويقول: اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب.

ويدنى عمر قائم السيف منه.

يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف، فيضرب أباه.

فضن الرجل بأبيه، ونفذت القضية.

عبد الرحمن بن عوف كان من شهود الصلح ؟!

فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين، ورجالا من المشركين.

أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك، وعلى بن أبى طالب وكان هو كاتب الصحيفة.

يتحلل من إحرامه ؟!

وكان رسول الله ﷺ ضارباً خيامه خارج منطقة الحرم، وكان يصلى في الحرم.

فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه.

فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحر وحلق، تواثبوا ينحرون ويحلقون.

نزول سورة الفتح ؟!

ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلا.

حتى إذا كان بين مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا**﴾

[الفَتْح: ١ - ٢].

ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه، حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفَتْح: ١٠]

ثم قال الله تعالى: ﴿**لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا**

﴿حَكِيمًا ۝١٩ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢٠ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ [الفَتْح: ١٨ - ٢١].

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ يعنى سهيل بن عمرو، حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمداً رسول الله.

ثم قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ [الفَتْح: ٢٧].

أي: لرؤيا رسول الله ﷺ التي رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف.

ثم يقول تبارك وتعالى: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفَتْح: ٢٧] صلح الحديبية.

فما فُتح في الإسلام فتح، قبله كان أعظم منه.

إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يُكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه.

ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف!.

ثم أقول:

وهكذا كان عبد الرحمن بن عوف أحد الذين اختارهم النبي ﷺ ليشهدوا على وثيقة صلح الحديبية!!!

لقد منَّ الله على عبد الرحمن إذ خرج معتمرا مع النبي ﷺ ومَّن الله عليه إذ كان أحد الذين بايعوا تحت الشجرة.. فأخذ وسام: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفَتْح: ١٨].

ثم فاز بشرف اختيار النبي ﷺ له ليوقع على وثيقة صلح الحديبية... مع أبي بكر... وعمر... وعلي !!!

عبد الرحمن بن عوف...

يشهد عمرة القضاء...؟!

ثم خرج رسول الله ﷺ في ذي القعدة، في الشهر الذي صده فيه المشركون، معتمرا عمرة القضاء، مكان عمرته التي صدوه عنها.

لأنهم صدوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست، فاقتص رسول الله ﷺ منهم، فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام، الذي صدوه فيه من سنة سبع.

وخرج معه المسلمون ممن كان صُد معه في عمرته تلك، وهي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه.

وتحدثت قريش بينها أن محمدا وأصحابه في عسرة وجهد وشدة.

عن ابن عباس قال: صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه.

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم – المسجد اضطبع[1] بردائه، وأخرج عضده اليمنى ثم قال: «رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة». ثم استلم الركن، وخرج يهرول[2] ويهرول أصحابه معه.

حتى إذا واراه البيت منهم، واستلم الركن اليماني، مشى حتى يستلم الركن الأسود.

ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف، ومشى سائرها.

وحين دخل رسول الله ﷺ مكة في تلك العمرة، دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام[3] ناقته يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله

(١) الاضطباع: أن يدخل بعض ردائه تحت عضده اليمنى ويجعل طرفه على منكبه الأيسر.
(٢) الهرولة: فوق المشي ودون الجرى.
(٣) الخطام: الحبل الذي تقاد به الناقة.

زواج ميمونة بنت الحارث ؟!

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب.

وكانت ميمونة جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل، فجعلت أم الفضل أمرها إلى زوجها العباس، فزوجها رسول الله ﷺ، وأصدقها عنه أربعمائة درهم.

وذكروا أنه لما انتهت إليه خطبة رسول الله ﷺ لها، وهي راكبة بعيراً، قالت: الجمل وما عليه لرسول الله ﷺ.

وفيها نزلت الآية ﴿**وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأَحْزَاب : ٥٠].

قريش تطلب إليه الرحيل ؟!

فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً، فأتاه حويطب بن عبد العزي، في نفر من قريش في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكَّلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك، فاخرج عنا.

فقال النبي ﷺ: « وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه ؟».

قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا.

فخرج رسول الله ﷺ... ثم انصرف إلى المدينة في ذي الحجة.

فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿**لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ**﴾

[الفَتْح : ٢٧]

ثم أقول:

وخرج عبد الرحمن بن عوف... مع النبي ﷺ... معتمرا معه عمرة القضاء ...

حيث خرج مع النبي ﷺ المسلمون ممن كان صُدَّ معه في عمرته في العام السابق...

وكان ذلك سنة سبع !!!!

إن عبد الرحمن لا يفوته مشهد من المشاهد !!!

عبد الرحمن بن عوف

يشهد مشاهد..

فتح مكة ... ؟!

أسباب فتح مكة ؟!

ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجباً.

ثم إن بني بكر عدت على خزاعة.

وقد مضى أنه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش كان فيما شرطوا له وشرط لهم، أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده.

فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو بكر من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً.

واعتدت بنو بكر على خزاعة وقاتلتها، وقاتل من قريش من قاتل مع بني بكر!

ثم خرج نفر من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة.

فأخبروه بما أصيب منهم، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة.

الأمر بالتعبئة ؟!

وأمر رسول الله ﷺ الناس بالتعبئة. وأمر أهله أن يجهزوه.

فدخل أبو بكر على ابنته عائشة ﵂، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ ، فقال: أي بنية أأمركم رسول الله ﷺ أن تجهزوه ؟.

قالت: نعم، فتجهز.

قال: فأين ترينه يريد ؟.

قالت: والله ما أدرى.

ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة.

وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها»

فتجهز الناس...

الخروج في رمضان ؟!

ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبارُهم كلثوم بن حصين.

وخرج لعشر مضين من شهر رمضان من سنة ثمان من الهجرة.

فصام رسول الله ﷺ، وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد أفطر.

ثم مضى حتى نزل من الظهران، في عشرة آلاف من المسلمين.

وخرج مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار، فلم يتخلف منهم أحد.

إسلام العباس بن عبد المطلب ؟!

وقد كان العباس بن عبد المطلب لقى رسول الله ﷺ ببعض الطريق، لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله، وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته، ورسول الله ﷺ عنه راض.

وهكذا خرج العباس مهاجراً إلى رسول الله ﷺ فوجده في أثناء الطريق، وهو ذاهب إلى فتح مكة.

إسلام أبي سفيان ؟!

فلما نزل رسول الله ﷺ من الظهران... قال العباس بن عبد المطلب: فقلت: واصباح قريش، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة، قبل أن يأتوه فيستأمنوه: إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت حتى جئت الأراك، فقلت: لعلى أجد بعض الحطابة، أو صاحب لبن، أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه، قبل أن يدخلها عليهم عنوة.

قال: فوالله إني لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان، وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان.

وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً ؟!.

فيقول بديل: هذه والله خزاعة، حمستها الحرب.

فيقول أبو سفيان: خزاعة أذل وأقل، من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

قال العباس: فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة ؟.

فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل ؟.

قلت: نعم.

قال: مالك فداك أبي وأمي ؟

قلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس واصباح قريش والله ؟.

قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي ؟.

قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ ، فأستأمنه لك.

فركب خلفي ورجع صاحباه.

فجئت به، كلما مررت بنار من نيران المسلمين، قالوا: من هذا ؟.

فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ ، وأنا عليها قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته.

حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: من هذا ؟!

وقام إلى، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدو الله؟!

الحمد لله الذي أمكن منك، بغير عقد ولا عهد.

ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة، فسبقته بما يسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء.

فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عليه عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان، قد أمكن الله منه، بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عنقه.

قلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به».

فذهبت به إلى خيمتي، فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟».

قال: «بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !!!. والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره، لقد أغنى عنى شيئاً بعد».

قال: « ويحك يا أبا سفيان !!. ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ »

قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !!. أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً.

فقال له العباس: «ويحك أسلم، واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قبل أن تضرب عنقك.»

فشهد شهادة الحق، فأسلم.

قال العباس: قلت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً.

قال: «نعم.. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

عرض الجيش ؟!

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: « يا عباس، احبه بمضيق الوادي، عند خطم الجبل[1]، حتى تمر به جنود الله فيراها ».

قال: خرجت حتى حبسته بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه.

ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس من هذه ؟ ! فأقول: سليم، فيقول: مالي ولسليم ؟.

ثم تمر القبيلة فيقول: يا عباس من هؤلاء ؟. فأقول: مزينة، فيقول: مالي والمزينة ؟.

حتى نفذت القبائل، ما تمر قبيلة إلا يسألني عنها، فإذا أخبرته بهم قال: مالي ولبني فلان.

حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء.

وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها.

فيها المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد.

فقال: سبحان الله يا عباس من هؤلاء ؟ !!.

قلت: هذا رسول الله ﷺ، في المهاجرين والأنصار.

قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما.

قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة.

قال: فنعم إذن.

قلت: السرعة إلى قومك.

---

(١) أنف الجبل، وهو شيء يخرج منه يضيق به الطريق.

هند تأخذ بشاربه ؟!

حتى إذا جاءهم، صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد، قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

فقامت إليه هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه..

فقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأحمس[1]، قبح من طليعة[2] قوم !!.

قال: ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم .. فإنه قد جاءكم مالا قبل لكم به... فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

قالوا: قاتلك الله، وما تغنى عنا دارك ؟ !.

قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن. ومن دخل المسجد فهو آمن.

فتفرق الناس إلى دورهم، وإلى المسجد الحرام.

التواضع الله؟!

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى ذي طوى، وقف على راحلته حتما، بنصف بردة حمراء، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليضع رأسه تواضعا لله، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح.

حتى إن عثنونه[3] ليكاد يمس واسطة الرحل !.

عن أنس قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشعاً.

---

(١) الحميت: زق السمن، والدسم: الكثير الودك، والأحمس: الشديد اللحم – تريد تشبيهه به لفخامته وسمنه.
(٢) طليعة القوم. الذي يتقدمهم، أو يحرسهم.
(٣) ذقنه.

ترتيب الجيش ؟!

وقالوا إن رسول الله ﷺ، حين فرق جيشه من ذي طوى. أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى، وكان الزبير على المجنبة اليسرى.

وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء.

وقالوا إن سعدا – حين وجه داخلا – قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين فقال: يا رسول الله، اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن تكون له في قريش صولة.

فقال رسول الله ﷺ لعلى بن أبي طالب: «أدركه فخذ الراية منه، فكن أنت الذي تدخل بها».

وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فدخل من أسفل مكة في بعض الناس.

وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين، ينصب لمكة بين يدى رسول الله ﷺ.

ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هناك قبته.

وناوش نفر قليل من المشركين، وناوشهم خالد بن الوليد.

وأصيب من المشركين ناس قريب من اثنى عشر رجلا، ثم انهزموا.

وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين، حين أمرهم أن يدخلوا مكة، ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم، أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة.

خطبته يوم فتح مكة ؟!

لما نزل رسول الله ﷺ مكة، واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته، فلما قضى طوافه وقف على باب الكعبة، وقد اجتمع له الناس في المسجد، فقال: « لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت، وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها،

«يا معشر قريش، وإن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب » .

ثم تلا هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ . الآية كلها.

ثم قال: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم ؟».

قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم.

قال: «اذهبوا، فأنتم الطلقاء».

هاك مفتاحك يا عثمان ؟!

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد.

فقام إليه على بن أبي طالب، ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية، صلى الله عليك ؟.

فقال رسول الله ﷺ: « أين عثمان بن طلحة ؟ ».

فدعي له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء».

كيف كان البيت ؟!

رووا أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم.

فرأى إبراهيم عليه السلام، مصورا، في يده الأزلام، يستقسم بها!.

فقال: قاتلهم الله، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ؟. ما شأن إبراهيم والأزلام ؟. ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾

[آل عِمْرَان : ٦٧].

ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست.

جاء الحق وزهق الباطل ؟!

وعن ابن مسعود قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد». (البخاري)

وفي رواية مسلم قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة، وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم فأخذ قضيبه، فجعل يهوى إلى الصنم، وهو يهوى، حتى مر عليها كلها.

إن الله حرم مكة ؟!

فلما كان من الغد يوم الفتح، اعتدت خزاعة على رجل من هذيل، فقتلوه وهو مشرك.

فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما، ولا يعضد[1] فيها شجراً، لم تحلل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد يكون بعدى، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة، غضباً على أهلها، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم إن رسول الله ﷺ قاتل فيها، فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله، ولم يحللها لكم، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل...»

ماذا قلتم ؟!

ثم إن النبي ﷺ – حين افتتح مكة ودخلها – قام على الصفا يدعو الله، وقد أحدقت به الأنصار.

فقالوا فيما بينهم: أترون أن رسول الله ﷺ إذا فتح الله عليه أرضه وبلده، يقيم بها ؟

فلما فرغ من دعائه قال: « ماذا قلتم ؟ ».

---

(١) يعضد: يقطع.

قالوا: لا شيء يا رسول الله.

فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال النبي ﷺ «معاذ الله، المحيا محياكم، والممات مماتكم».

سرايا تدعو إلى الله ؟!

وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا، تدعو إلى الله عز وجل، ولم يأمرهم بقتال.

وكان ممن بعث خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلا.

فوطئ بنى جذيمة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا.

ووضع الناس السلاح لقول خالد.

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم !

فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ، رفع يديه إلى السماء ثم قال: « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد».

اللهم إني أبرأ إليك ؟!

ثم انفلت رجل من القوم، فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر.

ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال: « يا على اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك».

فخرج علىً حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ.

فأعطاهم التعويضات عما أصابهم فوق ما يطلبون، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فقال: « أصبت وأحسنت ».

ثم قام رسول الله ﷺ، فاستقبل القبلة، قائما، شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد ». ثلاث مرات.

خالد يهدم العُزَّى ؟!

ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العُزَّى.

وكانت بيتا يعظمه قريش وكنانة ومضر كلها.

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ.

انتهاء المعركة ؟!

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة.

كان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة.

وهكذا شهد عبد الرحمن بن عوف مشاهد فتح مكة كلها... ساعة ساعة ... بل لحظة لحظة ...

وكان أحد أبطال الكتيبة الخضراء.. الذين هم أعظم من حملت الأرض من الأبطال إلى يوم القيامة !!!

فما هي هذه الكتيبة الخضراء التي شرف عبد الرحمن أن كان أحد أبطالها ؟!!

اقرأ ما يأتي:

«حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها...

«فيها المهاجرون والأنصار.. رضى الله عنهم ...

«لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد...

«فقال أبو سفيان: سبحان الله يا عباس من هؤلاء ؟!

«قلت: هذا رسول الله ﷺ...

«في المهاجرين والأنصار..

«قال: ما لأحد بهؤلاء قِبل ولا طاقة.. والله يا أبا الفضل... لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما !

«قلت: يا أبا سفيان. إنها النبوة.

«قال: فنعم إذن..»

قلت: هذه الهى الكتيبة الخضراء !!!

هذا رسول الله ﷺ ...

في المهاجرين والأنصار !!!

كان عبد الرحمن بن عوف أحد هؤلاء... أحد المهاجرين... يتشرف أعظم الشرف... وهو يسير بين صفوف المهاجرين... تحت قيادة أعظم الخلق... رسول الله ﷺ

إن بنيان عبد الرحمن بن عوف... يتكون يوما بعد يوم... في مثل هذه المشاهد العليا!!!

عبد الرحمن بن عوف
يقول لخالد بن الوليد:
عملت بأمر الجاهلية
في الإسلام...؟!

جاء في سيرة ابن هشام:

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة

ومسير على لتلافي خطأ خالد؟!

قال ابن اسحاق: وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا تدعو الى الله عز وجل، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا، ولم يبعثه مقاتلا. فوطئ بني جذيمة، فأصاب منهم.

قال ابن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا، ولم يبعثه مقاتلا، ومعه قبائل من العرب: سليم بن منصور، ومدلج بن مرة، فوطئوا بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة ابن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا.

قال ابن اسحاق: فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة، قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم يا بنى جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبدا. قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جحدم، أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح، ووضعت الحرب، وأمن الناس. فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد.

قال ابن اسحاق: فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك، فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ، رفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم إني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد.

* * *

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم، أنه حدث عن إبراهيم ابن جعفر المحمودي، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت كأني لقمت لقمة من حيس[١] فالتذذت طعمها، فاعترض في حلقى منها شيء حين ابتلعتها، فأدخل على يده فنزعه، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، هذه سرية من سراياك تبعثها، فيأتيك منها بعض ما تحب، ويكون في بعضها اعتراض، فتبعث عليا فيسهله.

* * *

قال ابن هشام: وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أنكر عليه أحد ؟ فقال: نعم، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة[٢] فنهمه[٣] خالد، فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب[٤]، فراجعه، فاشتدت مراجعتهما، فقال عمر بن الخطاب، أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسالم، مولى أبي حذيفة.

* * *

قال ابن اسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن على قال: ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: يا على، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج عليٌّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدى لهم ميلغة الكلب[٥]، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال، فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال، احتياطا لرسول الله ﷺ، مما يعلم ولا تعلمون، ففعل. ثم رجع إلى رسول الله ﷺ

---

(١) الحيس: أن يخلط السمن والتمر والأقط فيؤكل. والأقط: شيء يعقد من اللبن ويجفف.

(٢) الربعة من الرجال: الذي بين الطويل والقصير.

(٣) نهمه: زجره.

(٤) مضطرب: ليس مستوى الخلق.

(٥) الميلغة: شيء يحفر من الخشب، ويجعل ليلغ فيه الكلب.

فأخبره الخبر: فقال أصبت وأحسنت! قال: ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه، حتى إنه ليرى مما تحت منكبيه، يقول: اللهم إنى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات.

* * *

قال ابن اسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالدا إنه قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمى، وقال: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام.

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: لما أتاهم خالد، قالوا: صبأنا صبأنا[1].

* * *

قال ابن اسحاق: وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببنى جذيمة: يا بني جذيمة، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه. قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف، فيما بلغني. كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عملتَ بأمرِ الجاهلية في الإسلام؟!

فقال: إنما ثأرت بأبيك. فقال عبد الرحمن: كذبت، قد قتلت قاتل أبي، ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شر، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: مهلا يا خالد، دع عنك أصحابي، فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته.

* * *

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعوف بن عبد مناف بن الحارث بن زهرة، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجارا إلى اليمن، ومع عفان ابنه عثمان، ومع عوف ابنه عبد الرحمن، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر، كان هلك باليمن، إلى ورثته، فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام، ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا الى

(١) صبأنا: دخلنا في دين محمد ﷺ.

أهل الميت، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه، وقاتلوه، فقتل عوف بن عبد عوف، والفاكه بن المغيرة، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة، ومال عوف ابن عبد عوف، فانطلقوا به، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه، فهمت قريش بغزو بنى جذيمة، فقالت بنو جذيمة: ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا، إنما عدا عليهم قوم بجهالة، فأصابوهم ولم نعلم، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال، فقبلت قريش ذلك، ووضعوا الحرب.

قصة حب حتى الموت؟!

قال ابن اسحاق: عن ابن أبى حدرد الأسلمي، قال: كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد، فقال لي فتى من بنى جذيمة، وهو في سنى، وقد جمعت يداه إلى عنقه برمة[1]، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى، فقلت: ما تشاء ؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرمة، فقائدى إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى إليهن حاجة: ثم تردني بعد، فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال: قلت: والله ليسير ما طلبت. فأخذت برمته فقدته بها، حتى وقف عليهن، فقال: اسلمى حبيش[2]، على نقد من العيش[3]:

أريتـــك اذ طـالبتكم فوجـدتكم ... بحليـــة أو ألفيتـكم بالخـوانق
ألم يـــك أهـــلا أن ينـول عـــاشـق ... تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذ أهلنا معا ... أثيبى بود قبل إحدى الصفائق
أثيبى بـود قبـل أن تشحط النوى ... وينـأى الأمير بالحبيب المفارق

قال ابن اسحاق: عن ابن أبى حدرد الأسلمي، قالت: وأنت فحييت سبعا وعشرا، وترا وثمانيا تترى. قال: ثم انصرفت به. فضربت عنقه.

قال ابن اسحاق: قالوا: فقامت إليه حين ضربت عنقه، فأكبت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده!!!

---

(١) الرمة: الحبل البالي.
(٢) حبيش: مرخم حبيشة.
(٣) على نفد العيش: على تمامه.

ثم أقول:

هذه قصة ما كان بين عبد الرحمن بن عوف... وخالد بن الوليد.... في سرية بني جذيمة.. كما وردت في سيرة ابن هشام. والآن إلى تفاصيل أوضح... نسردها لخطورة الحادث !!!

رسول الله ﷺ

يقول لخالد بن الوليد:

«مهلا يا خالد..

دع عنك أصحابي» ؟!

جاء في صحيح البخاري ... شرح العيني:

باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

«وهذا البعث كان عقيب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازى... وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم.

«وقال ابن سعد: بعث النبي ﷺ إليهم خالد بن الوليد...

«في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار داعيا إلى الإسلام لا مقاتلا»

«عن سالم... عن أبيه.. قال:

« بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إلى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إلى الإسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أنْ يقولوا: أسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يقولونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ منهمْ ويَأْسِرُ، ودَفَعَ إلى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أسِيرَهُ، حتَّى إذَا كانَ يَوْمٌ أمَرَ خَالِدٌ أنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أسِيرَهُ، فَقُلتُ: واللَّهِ لا أقْتُلُ أسِيرِي، ولَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِن أصْحَابِي أسِيرَهُ، حتَّى قَدِمْنَا علَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أبْرَأُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ خَالِدٌ، مَرَّتَيْنِ. »

[أخرجه البخاري]

«صَبَأْنَا» من صبأ إذا خرج من دين إلى دين... وقريش كانوا يقولون لكل من أسلم صبأ – فمن ذلك فهم ابن عمر أنهم أرادوا الإسلام حقيقة... وأما خالد فإنه لم يكتف بذلك حتى يصرحوا بالإسلام...

«وقال الخطابي: يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام.. لأنه فهم عنهم إن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة... ولم ينقادوا إلى الدين – فقتلهم متأولا...

و إنما نقم رسول الله ﷺ موضع العجلة.. وترك التثبت في أمرهم.

«إلى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أسِيرَهُ» أي من الصحابة...

«فقلت والله» القائل هو عبد الله بن عمر..

وعند ابن سعد: فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم... وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا، أسراهم..

«مرتين» أى قال مرتين... وفي رواية ثلاث مرات

ثم أقول: هذا شيء مما جاء في البخاري وشروحه...

ولكن ماذا جاء في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير.... في نفس الموضوع ؟!

ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة ؟!

«وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة، وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الإسلام ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد، بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، فنزل على الغميصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن ابن عوف، والفاكه بن المغيرة عم خالد، كانا أقبلا تاجرين من اليمن، فأخذت ما معهما وقتلتهما، فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. فوضعوا السلاح، فأمر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل.

فلما انتهى الخبر إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ! ثم أرسل عليا ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم، فودى لهم الدماء والأموال حتى إنه ليدي ميلغة الكلب، وبقي معه من المال فضلة، فقال لهم علي: هل بقي لكم مال أو دم لم يود ؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ففعل. ثم رجع إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخبره، فقال: أصبت وأحسنت.

وقيل: إن خالداً اعتذر وقال إن عبد الله بن حذافة السهمي أمره بذلك عن رسول الله، وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك، فقال له: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام. فقال خالد: إنما ثأرتُ بأبيك. فقال عبد الرحمن: كذبت، قد قتلت أنا قاتل أبي ولكنك إنما ثأرت بعمك

الفاكه، حتى كان بينهما شر، فبلغ ذلك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: مهلا يا خالد، دع عنك أصحابي، فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته.

عبد الرحمن بن عوف..

يشهد حجة الوداع

من أولها إلى آخرها... ؟!

حجة الوداع، أو حجة الإسلام، أو حجة البلاغ.

وإنما سميت حجة الوداع لأنه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها.

وسميت حجة الإسلام لأنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة غيرها.

وسميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولا وفعلا، ولم يكن بقى من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام، فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه، أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المَائِدَة : ٣] .

متى خرج النبي؟!

فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة من سنة عشر من الهجرة، تجهز للحج، وأمر الناس بالجهاز له.

وخرج رسول الله ﷺ لخمس ليال بقين من ذي القعدة، فقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة.

واستعمل على المدينة أبا دُجانة السَّاعِدِيَّ.

وصلى رسول الله ﷺ والناس معه الظهر بالمدينة أربعا، والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتى أصبح، ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء، وحمد الله عز وجل وسبح، ثم أهلَّ بحج وعمرة.

كيف كانت تلك الحجة ؟!

«عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أُذن في الناس في العاشرة، أن رسول الله ﷺ حاج فقدم للمدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله.

فخرجنا معه، حتى أتينا ذا الحليفة فصلى رسول الله ﷺ في المسجد، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، نظرت إلى مد بصرى، بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك ! ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء، عملنا به.

فأهلَّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

وأهلَّ الناس، بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته.

قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوى إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن فرمل ثلاثاً، ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ ﴿**وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى**﴾ [البَقَرَة : ١٢٥] فجعل المقام بينه وبين البيت – كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون.

ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا.

فلما دنا من الصفا قرأ ﴿**إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ**﴾ [البَقَرَة : ١٥٨] أبدأ بما بدأ الله به.

فبدأ بالصفا، فرقى عليه، حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره.

وقال: « لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ».

ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات.

ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدتا مشى، حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا.

حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال: «لو أني استقبلت من أمرى ما استدبرت، لم أسق الهدى، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل، وليجعلها عمرة».

فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد ؟. فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى، وقال: دخلت العمرة في الحج – مرتين – لا، بل لأبد أبد ».

وقدم على من اليمن، ببدن النبي ﷺ، فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً، واكتحلت، فأنكر ذلك عليها.

فقالت: إن أبى أمرني بهذا.

قال جابر: فكان على يقول بالعراق، فذهبت إلى رسول الله ﷺ، محرشاً على فاطمة، الذي صنعت، مستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها. فقال صدقت صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال: قلت: اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك. قال: فإن معي الهدى، فلا تحل.

قال جابر: فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن، والذي أتى به النبي ﷺ مائة.

قال: فحلَّ الناس كلهم، وقصروا، إلا النبي ﷺ، ومن كان معه هدى.

فلما كان يوم التروية، توجهوا إلى منى، فأهلُّوا بالحج.

وركب رسول الله ﷺ، فصلى بها الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر.

ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعرٍ، تُضرب له بنمرة.

فسار رسول الله ﷺ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية.

فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها.

حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي خطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا كل

شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا فى بنى سعد، فقتلته هذيل. وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما ان تضلوا بعده، إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عنى، فما أنتم قائلون ؟».

قالوا: نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت.

فقال بأصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد» ثلاث مرات.

ثم أُذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً.

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة.

فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلا، حتى غاب القرص.

وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ، وقد شنق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: «أيها الناس، السكينة السكينة».

كلما أتى حبلاً من الحبال[1]، أرخى لها قليلا، حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد، وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً.

ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، وصلى الفجر حين تبين له الصبح، بأذان وإقامة.

ثم ركب القصواء، حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعاه وكبره وهلله ووحده

(١) جمع حبل: وهو التل من الرمل.

فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلا حسن الشعر، أبيض وسيما، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظمن[1] يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر.

حتى أتى بطن محسر، فحرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى، التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها، مثل حصى الخذف.

رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر[2]، وأشركه في هدية، ثم أمر من كل بدنه ببضعة، فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها.

ثم ركب رسول الله ﷺ، فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر.

فأتي بني عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال: انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم، لنزعت معكم.

فناولوه دلواً، فشرب منه.»

[رواه مسلم]

ثم أقول:

وكان عبد الرحمن بن عوف... أحد الذين شهدوا مشاهد حجة الوداع... من أولها إلى آخرها.. فكم تعلم... وكم تفقه... وكم تزكى ... وكم ترقى؟!!

---

(١) ظمن. نساء.
(٢) ما بقي.

آخر عهده...

بالنبي ﷺ ...؟!

ثم كان آخر عهد عبد الرحمن بن عوف... بالنبي ﷺ تلك الساعات التي انتهت بوفاة النبي... صلى الله عليه وسلم.

فكيف مضت مشاهد تلك الأحداث ؟!

النظرة الأخيرة ؟!

عن أنس بن مالك: لما كان يوم الإثنين الذي قبض الله فيه رسوله ، فخرج إلى الناس وهم يصلون الصبح.

فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله ﷺ، فقام على باب عائشة.

فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه، فرحاً به، وتفرجوا.

فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم.

وتبسم رسول الله ﷺ سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم. وما رأيت رسول الله ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة.

ثم رجع، وانصرف الناس، يرون أن رسول الله ﷺ قد أفرق[1] من وجعه، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسنح[2].

يصلى وراء أبي بكر ؟!

لما كان يوم الإثنين، خرج رسول الله ﷺ، عاصبًا رأسه إلى الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس.

فلما خرج رسول الله ﷺ تفرج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ فنكص عن مصلاه.

فدفع رسول الله ﷺ في ظهره، وقال: «صل بالناس».

---

(١) أفرق من وجعه: أبل من مرضه وبرئ منه.

(٢) موضع كان لأبي بكر فيه مال، وكان ينزله بأهله.

وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه، فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر.

فلما فرغ من الصلاة، أقبل على الناس، فكلمهم رافعا صوته، حتى خرج صوته من باب المسجد يقول: «أيها الناس، سُعِّرَتِ النَّارُ، وأقبلتِ الفِتنُ كقطعِ اللَّيلِ المظلمِ، وإني والله ما تمسكون على بشيء، إني لم أحل إلا ما أحل القرآن، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن»

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه، قال له أبو بكر:

يا نبي الله، إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل، كما نحب، واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها ؟.

قال: «نعم».

ثم دخل رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسنْح.

بل الرفيق الأعلى ؟!

فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من يوم الإثنين، اثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، تمام عشر سنين من مقدمه المدينة.

عن عائشة قالت: رجع إليَّ رسول الله ﷺ في ذلك اليوم، حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري.

فدخل عليَّ رجل من آل أبي بكر، وفي يده سواك أخضر.

فنظر رسول الله ﷺ إليه في يده، نظراً عرفت أنه يريده.

فقلت: يا رسول الله، أتحب أن أعطيك هذا السواك ؟.

قال: «نعم».

قالت: فأخذته فمضغته حتى لينته، ثم أعطيته إياه.

فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط، ثم وضعه.

ووجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص، وهو يقول: « بل الرفيق الأعلى من الجنة ».

فقلت: خُيِّرْت فاخترتَ، والذي بعثك بالحق.

وقُبض رسول الله ﷺ.

تقول عائشة: مات رسول الله ﷺ بين سَحْرى[1] ونَحْرى[2] وفي دولتي[3]، لم أظلم فيه أحداً. فمن سفهى وحداثة سني، أن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم[4] مع النساء، وأضرب وجهى !.

والله ما مات ؟!

عن أبي هريرة:

لما توفى رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفى، وإن رسول الله ﷺ والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه، كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه، أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات، والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات.

أبو بكر يُقبِّل رسول الله ﷺ

وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد – حين بلغه الخبر – وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة.

---

(١) السحر: من الرئة إلى الحلقوم.
(٢) النحر: أعلى الصدر.
(٣) في دولتي: في نوبتي التي كانت لي.
(٤) ألتدم: أضرب صدري.

ورسول الله ﷺ مُغطًّى الوجه في ناحية البيت، عليه بُرْدُ حِبَرَة[1].

فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ.

ثم أقبل عليه فقبَّله، ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا.

ثم ردَّ البرد على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس.

وما محمد إلا رسول ؟!

فقال: على رَسلك يا عمر، أنصت.. فأبى إلا أن يتكلم.

فلما رآه أبو بكر لا ينصت، أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه، أقبلوا عليه، وتركوا عمر.

فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. ثم تلا هذه الآية:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عِمْرَان : ١٤٤]

فو الله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت، حتى تلاها أبو بكر يومئذ.

وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم.

قال أبو هريرة: قال عمر: فو الله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت[2] حتى وقعت إلى الأرض، ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات.

---

(١) نوع من ثياب اليمن.

(٢) عقرت: تحيرت ودهشت.

عمر يروى قصة اختيار أبي بكر؟!

قال عمر: إنه كان من خبرنا – حين تَوفى الله نبيه ﷺ – أن الأنصار خالفونا، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا على بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما.

واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار.

فانطلقنا نؤمهم.. حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة..

فلما جلسنا تشهَّد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو له أهل، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دَفَّت[1] دافة من قومكم.

قال عمر: وإذا هم يريدون أن يجتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر.

فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد زورت[2] في نفسي مقالة قد أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدى أبي بكر...

فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه.

فتكلم، وهو كان أعلم منى وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويرى إلا قالها في بديهته، أو مثلها، أو أفضل، حتى سكت، قال: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم.

وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا.

ولم أكره شيئاً مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

---

(١) الدافة: الجماعة تأتي من البادية إلى الحاضرة.

(٢) زورت: أعددت وحسنت.

فقال قائل من الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير يا معشر قريش.

قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى تخوفت الاختلاف.

فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته، ثم بايعه المهاجرون تم بايعه الأنصار.

عمر يعتذر؟!

عن أنس بن مالك: لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر.

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني قد كنت قلت لكم الأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلَيَّ رسول الله ﷺ ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا... يكون آخرنا !.

وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له.

وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله ﷺ، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه.

فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة، بعد بيعة السقيفة.

لست بخيركم ؟!

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس؛ فإني قد وُلّيت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله.

لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل.

ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء.

أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

إعداد الجسد الشريف ؟!

فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه، أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء.

فأسند عليٌّ بن أبي طالب رسول الله ﷺ إلى صدره، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه.

وكان أسامة بن زيد، وشقران مولاه، هما اللذان يصبان الماء.

وعلى يغسله، قد أسنده إلى صدره، وعليه قميصه يدلكه من ورائه، لا يفضى بيده إلى رسول الله ﷺ.

وعلى يقول: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيا وميتا.

ولم يُر من رسول الله ﷺ شيء مما يُرى من الميت.

فلما فرغ من غسل رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب. صحاريين[1]، وبرد حبرة، أدرج فيه إدراجاً.

الصلاة على رسول الله ﷺ؟!

فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء، وُضع على سريره في بيته.

وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه، فقال قائل: ندفنه في مسجده.

وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه.

فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما قُبِض نبيٌّ إلَّا دُفِن حيثُ يُقبَضُ ».

---

(١) نسبة إلى صحار، وهي بلدة من بلاد اليمن.

فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفى عليه، فحفر له تحته.

ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ، يصلون عليه أرسالا.

دخل الرجال، حتى إذا فرغوا أُدخل النساء، حتى إذا فرغ النساء أُدخل الصبيان.

ولم يؤم الناسَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد.

في ليلة الأربعاء؟!

عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الأربعاء.

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ، على بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقثم بن عباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ.

وقد قال أوس بن خولى لعلى بن أبي طالب: يا عليُّ أنشدك بالله وحظنا من رسول الله ﷺ؟

فقال له: انزل. فنزل مع القوم.

قال ابن عباس: بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة، ثم أمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ثم مات وهو ابن ثلاث وستين.

وهكذا وجد الصحابة رضي الله عنهم أنفسهم أمام أعظم أمانة يحملها إنسان...

أمانة تبليغ الإسلام... إلى جميع الناس.... في مشارق الأرض ومغاربها.

وكان عبد الرحمن بن عوف... أحد هؤلاء العظماء !!!

عبد الرحمن بن عوف...

في عهد ...

أبي بكر ..؟!

أمامنا ثلاثة أخبار يمكن أن نستنبط منها: أين كان عبد الرحمن بن عوف.... أثناء خلافة أبي بكر ؟!

الخبر الأول:

أميرا للحج ؟

قال ابن الأثير:

«ذكر أحداث سنة إحدى عشرة:

«... وحج بالناس في هذه – السنة عتاب بن أسيد....

«وقيل: عبد الرحمن بن عوف...».

الخبر الثاني:

أميرًا للحج مرة ثانية ؟!

وقال ابن الأثير:

«ثم دخلت سنة اثنتى عشرة...

«... وقيل: حج بالناس عمر بن الخطاب...

«أو عبد الرحمن بن عوف... !!!

الخبر الثالث:

أبو بكر يستشير عبد الرحمن بن عوف في اختيار عمر؟!

وقال ابن الأثير:

«ثم دخلت سنة ثلاث عشرة...

«لما نزل بأبى بكر ﷺ... الموت...

دعا عبد الرحمن بن عوف.. فقال: أخبرني عن عمر ؟...

فقال: إنه أفضل من رأيك فيه... إلا أنه فيه غلظة !!!

فقال أبو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقا ...

ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه

وقد رمقته.. فكنت إذا غضبت على رجل أراني الرضاء عنه !!!

وإذا لنتُ له أراني الشدّة عليه !!!

ودعا عثمان بن عفان... وقال له: أخبرني عن عمر؟..

فقال: سريرته خير من علانيته !!! وليس فينا مثله !!!

فقال أبو بكر لهما: لا تذكرا مما قلت لكما شيئًا...

لو تركته ما عدوت عثمان...

والخيرة له أن لا يلى من أموركم شيئا

ولوددت أني كنت من أموركم خلوًا .. وكنت فيمن مضى من سلفكم»

ثم أقول:

شهدنا في الخبرين الأولين كيف كان عبد الرحمن أميرا للحج... يحج بالناس سنة إحدى عشرة...وسنة اثنى عشرة.. – على قول –

والذي نلفت النظر إليه هنا.. أن إمارة الحج لم تكن كما هي في أيامنا هذه... عملا تافها يقوم به من تعينه الدولة ...

وإنما كانت من أعظم مظاهر السلطة العليا في الإسلام ...

يقوم بها الخليفة الأعظم ... بنفسه أو ينيب عنه شخصية معترف بفضلها وسبقها...

فإذا سمعت المؤرخ يقول «وحج بالناس سنة كذا فاعلم أن ذلك من أعظم المناصب... أي كان نائبا للخليفة ...

ونأخذ من هذا أن أبا بكر كان ينزل عبد الرحمن منزلته اللائقة له... على أنه أحد القادة العظام في الدولة...

وإنك لتلمس ذلك في قولهم: «حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف»!!! عظيمان يتوازيان مقاما واحتراما !!!

ثم ماذا ؟!

ثم مقام عبد الرحمن بن عوف عند الخليفة – كان أعظم مقام... إنه حين حضره الموت...

دعا عبد الرحمن بن عوف... فقال: أخبرني عن عمر

ثم دعا عثمان وسأله نفس السؤال !!!

مستشاران كريمان أمينان يسألان نفس السؤال !!!

فأجابا... صدقا.. وحقا.. وعدلا... يريدان وجه الله !!!

هذا الثالوث... أبو بكر.. عبد الرحمن... عثمان.. هم الذين اختاروا أعظم من حكم الأرض كلها ... فعدل فيها كلها!!!

الفاروق... عمر ...بن الخطاب !!!

رضي الله عنهم !!!

لقد كانت منزلة عبد الرحمن بن عوف في عهد أبي بكر.. منزلة المستشار الأول...

ومن يعرف أقدار الرجال إذا لم يكن هو أبو بكر ؟!

إن عبد الرحمن يشترك في وضع السياسة العليا... للدولة الأعظم في الكرة الأرضية... ويزكي اختيار عمر... أميرًا للمؤمنين !!!

فما أعظم من رَشح !!!

وما أعظم المُرشَّح !!!

وما أعظم المستشار !!!

عبد الرحمن بن عوف...

في عهد ...

أمير المؤمنين...

عمر بن الخطاب ...؟!

اذا سأل سائل: أين كان عبد الرحمن بن عوف... في أيام خلافة عمر بن الخطاب ؟!

الجواب: كان حيث يكون كبار الصحابة... قائدا عظيما... إلى جوار أمير المؤمنين.. يستشيره في عظائم الأمور... فيشير عليه بالصواب من كل أمر !!!

كان عبد الرحمن من أئمة الصحابة المقدمين... عند أمير المؤمنين...

يحفظ له عمر مكانته... ويثق في مشورته... ويذكر دائما أنه أحد ثمانية سبقوا إلى الإسلام!!!

أبو بكر يؤثر استبقاء أهل بدر إلى جواره ؟!

وكان أبو بكر يقول:

لا أستعمل أهل بدر...

أدعُهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم...

فإن الله يدفع بهم... وبالصالحين.. أكثر مما ينتصر بهم....

وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره...

الخليفة الأول يرى استبقاء أهل بدر من حوله... يستشيرهم في الأمور.. باعتبارهم رجال الطليعة الذين حملوا الأمانة قبل غيرهم ...

وكان عمر.. يرى استعمالهم قادة على الجند...

إلا أن عبد الرحمن بن عوف... وهو من أكابر أهل بدر... كان كل من الخليفتين... أبي بكر أو عمر.. يحرص على استبقائه إلى جواره... ليستشيره في سياسة الدولة العليا... وإليك دلائل هذا الاتجاه...

كانوا إذا أرادوا سؤال عمر

بعثوا إليه عبد الرحمن بن عوف ؟!

قال ابن الأثير:

ثم دخلت سنة أربع عشرة...

... ذكر ابتداء أمر القادسية...

لما اجتمع الناس إلى عمر.. خرج من المدينة: حتى نزل على ماء يدعى صرارا

فعسكر به... ولا يدرى الناس ما يريد؟ أيسير أم يقيم ؟

وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف...

فإن لم يقدر هذان على علم شيء مما يريد ... ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب...

عبد الرحمن بن عوف يشير على أمير المؤمنين

أن يبقى وأن يبعث رجلا يقود المعركة ؟

فسأله عثمان عن سبب حركته...

فأحضر الناس فأعلمهم الخبر ...

واستشارهم في المسير إلى العراق...

فقال العامة: سر وسر بنا معك ...

فدخل معهم في رأيهم... وقال: اغدوا واستعدوا.. فإني سائر إلا أن يجيء رأى هو أمثل من هذا...

ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله ﷺ ...

وأرسل إلى عليٍّ... وكان استخلفه على المدينة... فأتاه...

وإلى طلحة.... وكان على المقدمة .. فرجع إليه....

وإلى الزبير...

وعبد الرحمن... وكانا على المجنبتين... فحضرا...

ثم استشارهم... فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله.. صلى الله عليه وسلم.. ويرميه بالجنود...

فإن كان الذى يشتهى فهو الفتح...

وإلا أعاد رجلاً وبعث آخر

ففي ذلك غيظ العدو...

وأقول:

هكذا كان عبد الرحمن بن عوف عند أمير المؤمنين عمر...

هو في نفس منزلة على... وطلحة... والزبير... ﷺ إنهم وجوه الصحابة... وأهل شورى أمير المؤمنين.. يرضى ما يرضون... ويرجع عما أشاروا بالرجوع عنه... كان عمر يفكر أن يسير بنفسه إلى قتال امبراطورية الفرس ...

فلما أشاروا عليه.. أولئك الكرام...أن يبعث رجلا سواه.. أخذ برأيهم.. وكان ذلك الرجل... هو بطل القادسية... سعد بن أبي وقاص !!!

عبد الرحمن بن عوف يقول لعمر: ابدأ بنفسك ؟!!!.

«وفي سنة خمس عشرة... فرض عمر للمسلمين الفروض... ودوَّن الدواوين... وأعطى العطايا على السابقة...

«ولما أراد عمر وضع الديوان... قال له على... وعبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك...

«قال: لا بل أبدأ بعم رسول الله... صلى الله عليه وسلم... ثم الأقرب فالأقرب

«ففرض للعباس وبدأ به...

«ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف ... خمسة آلاف...

«ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف.. أربعة آلاف...» !!

وأقول:

ها هنا عبد الرحمن بن عوف... إلى جوار أمير المؤمنين دائما.. شأنه شأن عليٍّ وعثمان...

وها هو يشفق على أمير المؤمنين أن ينسى نفسه... فيفرض لكل الناس إلا عمر !!!

فيقول له: ابدأ بنفسك ...

ولكن الفاروق هو الفاروق... قال::

لا.. بل أبدأ بعم رسول الله.. ﷺ!!!

ثم ماذا ؟!!

ثم لا ننسى أن عبد الرحمن كان من أهل بدر... وعلى هذا كان عطاؤه خمسة آلاف.. خمسة آلاف !!

عبد الرحمن بن عوف يقول لأمير المؤمنين:

ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟!!!

وفي هذه السنة – سنة ست عشرة –كانت وقعة جلولاء...

وسببها أن الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى جلولاء... وافترقت الطرق بأهل أذربيجان وأهل الجبال وفارس... قالوا:

«لو افترقتم لم تجتمعوا أبدا.. فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم...

«فانهزم المشركون...

«وقُتل يومئذٍ منهم مائة ألف !!!

«فجلَّلت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه... فسميت «جلولاء» بما جللها من قتلاهم....

«وقسمت الغنيمة ... وقيل: إن الغنيمة كانت ثلاثين ألف ألف !!!

«وبعث سعد بالأخماس إلى عمر...

«فلما قدم الخمس على عمر قال: والله لا يجنه سقف حتى أقسمه...

«فبات عبد الرحمن بن عوف...

«وعبد الله بن الأرقم يحرسانه في المسجد ...

«فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه...

«فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى !!!

«فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟!. فوالله إن هذا لموطن شكر!!

«فقال عمر: والله ما ذلك يبكيني.

«وبالله ما أعطى الله هذا قومًا.. إلا تحاسدوا وتباغضوا...

«ولا تحاسدوا إلا ألقى الله بأسهم بينهم...»

وأقول:

ها هنا عبد الرحمن حارسا... أو أمينا على الخُمُس.. وهو خمس٣٠,٠٠٠,٠٠٠ دينار !!!

أي ستة ملايين دينار ذهبا في عصرهم فكم تساوى الآن ؟!

إن عمر يأتمنه على الكنوز... لأن عبد الرحمن أمين في السماء.. أمين في الأرض !!

ثم ماذا ؟.. ثم ذلك الحوار الخالد بين العملاقين العظيمين...

عمر (يبكي لما نظر إلى كثرة الجواهر والأموال)

عبد الرحمن- ما يُبكيك يا أمير المؤمنين ... فوالله إن هذا لموطن شكر ؟!

عمر – والله ما ذلك يبكيني... وبالله ما أعطى الله هذا قوما...- إلا تحاسد وتباغضوا...

ولا تحاسدوا إلا ألقى الله بأسهم بينهم!!!

ها هنا تتلألأ عبقرية عمر!!!

إنه يرى تدفق الأموال بين أيدى المسلمين مصيبة كبرى !!! وقد كان... ووقع ما من أجله بكى عمر...

وكانت الفتنة الكبرى.... تصديقاً لما توقعه عمر !!!

عبد الرحمن بن عوف... يروى حديثا فيحسم الخلاف في أمر خطير ؟!

«ثم دخلت سنة ثماني عشرة... ذكر طاعون عمواس

«في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام...

«فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس...

«ومعاذ بن جبل ...

«وتفانى الناس منه !!!

«وقد قيل: إن عمر بن الخطاب قدم الشام...

«فلما كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد فيهم أبو عبيدة بن الجراح فأخبروه بالوباء وشدته.

«وكان معه المهاجرون والأنصار...

«خرج غازيا...

«فجمع المهاجرين الأولين[1] والأنصار... فاستشارهم فاختلفوا عليه

«فمنهم القائل: خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا...

«ومنهم القائل: إنه بلاء وفناء... فلا نرى أن تقدم عليه...

«فقال لهم: قوموا ...

«أحضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم.. فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعود...

«فنادى عمر في الناس: إنى مصبح على ظهر...

«فقال أبو عبيدة: أفرارًا من قدر الله ؟!

«فقال: نعم... نفر من قدر الله إلى قدر الله !!!

«أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديًا له عدوتان... إحداهما مخصبة والأخرى جدبة... أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله... وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟...

فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فقال:

إن النبي ﷺ ... قال: « إذَا سَمِعْتُمْ بهذا الوباء ببلد فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذَا وقَعَ ببلد وأَنْتُمْ به فلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه»

فانصرف عمر بالناس إلى المدينة... !!

ثم ماذا ؟!

ها هو عبد الرحمن يحدثهم بحديث شريف.... فكان فصل الخطاب فيما فيه يختلفون!!!

لقد كان عبد الرحمن اماما من أئمة الصحابة...

إذا تحدث أصغوا اليه.. فكيف إذا حدثهم عن النبي ﷺ ؟!!

---

(١) أمر طبيعي ان يكون عبد الرحمن بن عوف من هؤلاء... بل من مقدمي المهاجرين الأولين...

وعندما سقط عمر صريعا في دمائه أمر

عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس ؟!!

«ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين فلما أ صبح...

«خرج عمر إلى الصلاة...

«وكان يوكل بالصفوف رجالا ... فإذا استوت كبر...

«ودخل أبو لؤلؤة في الناس .. وبيده خنجر... له رأسان... نصابه في وسطه ..

فضرب عمر ست ضربات... إحداهن تحت سرته... وهي التي قتلته!!!

«فلما وجد عمر حر السلاح ... سقط

«وأمر عبد الرحمن بن عوف...

«فصلي بالناس... وعمر طريح...

فاحتمل فأُدخل بيته ...»

وأقول:

ما معنى أن يأمر أمير المؤمنين عمر... عبد الرحمن بن عوف.. أن يصلي بالناس؟

معناه إشارة جبارة من عمر إن عبد الرحمن أهل للخلافة !!!

لماذا ؟!... لأن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه !!!

وها هنا يبلغ عبد الرحمن بن عوف أعلى درجات التزكية والثناء !!

ولكن ما هو آت.. دل على أن عبد الرحمن كان أعلى وأعلى !!!

فكيف كان ذلك ؟!!

أمير المؤمنين يعرض على عبد الرحمن بن عوف الخلافة

فيقول: والله لا أدخل فيه أبدًا؟!!!

«ودعا عبد الرحمن فقال له:

«إني أريد أن أعهد إليك ؟! ..

«قال: أتشير على بذلك ؟...

«قال: اللهم لا..

«قال: والله لا أدخل فيه أبدا...

«قال: فهبنى صمتا حتى أعهد إلى النفر الذي توفي رسول الله ﷺ... وهو عنهم راض..»

ثم أقول:

ذلكم عبد الرحمن بن عوف !!! عرض عليه المُلك... أعظم مُلك ... ملك يمتد من الصين شرقا إلى الأطلنطى غربا ...

مُلك الدولة التي انفردت بمقام الدولة الأعظم.. والقطب الأوحد في العالم...

حيث قد أزيلت الامبراطورية الفارسية... وانهارت امبراطورية الرومان... لم يبق منها سوى مساحات قليلة بجنوب أوروبا...

عرض هذا الملك العريض. بمقدراته وإمكانياته ...

عرض عليه ملك الدنيا بحذافيرها ...

ومنصب خليفة رسول الله ﷺ ...

ومقام أمير المؤمنين ... الدين والدنيا ... قد اجتمعا بيدى عمر...

وها هو عمر يحتضر... وها هو يقول لعبد الرحمن بن عوف: إني أريد أن أعهد إليك...

ولو قد وافق عبد الرحمن صار لتوه:

«أمير المؤمنين... وخليفة رسول الله ﷺ»!!!

ولتربع على عرش الدنيا وبأكملها. يأتمر بأمره مئات الآلاف... من جنود الله المؤمنين.. الذين اكتسحوا الممالك المتعفنة... ممالك فارس والروم.. وهم يهتفون الهتاف الأعظم: لا إله إلا الله!!!.

ولكن الرجل أبى !!!

بل وأقسم :

«والله لا أدخل فيه أبدا» !!

أمير المؤمنين عمر ...

يقول وهو يحتضر لعبد الرحمن...

«يا عبد الرحمن... لا تحمل ذوي قرابتك على رقاب الناس»...؟!

اغتيال عمر ؟!

كان من أخطر المشاهد التي شهدها عبد الرحمن بن عوف .. ذلك المشهد الرهيب.. مشهد اغتيال عمر !.

خرج عمر من منزله بالمدينة.. قبل مطلع الشمس.. من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة، يؤم الناس لصلاة الفجر.

فما هو إلا أن كبر للصلاة، حتى ظهر رجل فجأة قبالته، فطعنه بخنجره ست طعنات، إحداها تحت سرته !.

وتأكد القاتل «فيروز»، أنه مقتول لا محالة مكانه، فانتحر بالخنجر الذي ضرب به أمير المؤمنين.. ونحر نفسه..

ولم يستطع عمر الوقوف من حر الطعنات.. فسقط جريحاً.

و احتمل عمر.. إلى البيت..

ووقعت هذه المشاهد العنيفة أمام أعين عبد الرحمن بن عوف !!!

عمر يموت مدينا ؟!

قال لابنه: يا عبد الله بن عمر !. انظر ما عليَّ من الدين ؟

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألف درهم ؟.

قال عبد الرحمن بن عوف: ألا تستقرضها من بيت المال حتى تؤديها ؟.

فقال عمر: معاذ الله !.

وما مضت جمعة حتى حمل المال إلى عثمان.. وهو خليفة.. وأحضر الشهود على البراءة بدفعه ؟.

وسدد عبد الله بن عمر، ديون أبيه من مال أسرة عمر.

وذلك بمجرد وفاة أبيه.. وأشهد على ذلك... وأداها إلى الخليفة عثمان... أمام الجميع !.

عمر... يعين صهيبًا... وصياً على العرش...؟!

وجعلها عمر شورى في ستة: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد ابن أبي وقاص.

وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيراً، وليس منهم.

وأجلهم ثلاثا، و أمر صهيبا أن يصلي بالناس.

معنى هذا أن صهيبا.. كان وصياً على العرش.. أثناء فترة الانتقال... وصى على عرش أكبر دولة في العالم.. ويصلي بالشعب.. والصلاة من أظهر مظاهر الولاية العامة..

لا تحمل ذوي قرابتك... على رقاب المسلمين ؟

دعا عمر هؤلاء النفر.. الذين جعل الخلافة شورى بينهم.

فقال: «إني قد نظرت لكم في أمر الناس، فلم أجد عند الناس شقاقاً، إلا أن يكون فيكم، فإن كان شقاق فهو فيكم.

«ثم قال: إن قومكم إنما يؤمرون أحدكم أيها الثلاثة (لعبد الرحمن وعثمان وعلي).

«فاتق الله يا علي، ان وليت شيئاً من أمور المسلمين، فلا تحملن بني هاشم على رقاب المسلمين»

ثم نظر إلى عثمان وقال: «اتق الله، إن وليت شيئاً من أمور المسلمين، فلا تحملن بني أمية على رقاب المسلمين»

«وإن كنت على شيء من أمر الناس يا عبد الرحمن، فلا تحمل ذوي قرابتك على رقاب الناس»

ثم قال: قوموا فتشاوروا فأمِّروا أحدكم.

وقاموا يتشاورون ..

قال عبد الله بن عمر: فدعاني عثمان مرة، أو مرتين، ليدخلني في الأمر، ولم يسمني عمر، ولا والله ما أحب أني كنت فيه.

«علمنا أنه سيكون في أمرهم، ما قال أبي (أي من الشقاق).

«والله قلما رأيته يحرك شفتيه بشيء قط إلا كان حقاً !.

«فلما أكثر على عثمان، قلت له: ألا تعقلون ؟!. أتؤمرون وأمير المؤمنين حي ؟!

«فوالله لكأنما نبهت عمر من مرقد».

فقال عمر: «أمهلوا، فإن حدث بي حدث، فليصل لكم صهيب، مولى بني جدعات، ثلاث ليال.

«ثم أجمعوا أمركم، فمن تأمر منكم، على غير مشورة من المسلمين، فاضربوا عنقه»

مضى الفاروق؟!

ثم فاضت نفس عمر إلى ربها.

ودخل القوم إلى حجرة رسول الله، فأنزلوا الجثمان إلى مثواه الأخير.

قالوا: طعن عمر يوم الأربعاء ودفن يوم الأحد.. صباح هلال المحرم.. سنة أربع وعشرين.

وكان عمره يوم توفى خمساً وستين سنة، وثلاثة أشهر ونصفاً.

لقد ذهب أعجوبة الدنيا.. وترك الدنيا تموج بالفتن موجاً !!!

كيف اختار

عبد الرحمن بن عوف... عثمان بن عفان خليفة بعد عمر؟!

قبل أن يموت بساعة ؟!

أرسل عمر إلى أبي طلحة الأنصاري – وكان من الشجعان المعدودين – قبل أن يموت بساعة فقال: كن في خمسين من قومك من الأنصار، مع هؤلاء النفر من أصحاب الشورى.

«فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم.

«فقم على الباب بأصحابك، فلا تترك أحداً يدخل عليهم.

«ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمّروا أحدهم.

«وقم على رءوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا، وأبي واحد، فاشدخ رأسه بالسيف

«وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم، وأبى اثنان، فاضرب رءوسهما.

«فإن رضي ثلاثة رجال منهم، وثلاثة رجال، فحكموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم.

«فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف.

«واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس.

«ولا يحضر اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم.

«اللهم أنت خليفتي فيهم ».

فوافى أبو طلحة في أصحابه ساعة قبر عمر، فلزم أصحاب الشورى.

فلما جعلوا أمرهم إلى ابن عوف، يختار لهم، لزم أبو طلحة باب ابن عوف في أصحابه، حتى بويع عثمان بن عفان.

لقد تركت الخليفة من بعدي... على أنقى من الراحة ؟!...

لم يكف عمر أن يجعل الشورى في الستة، الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض، بل حرص على أن يعهد للخليفة من بعده ما يراه أقوم سياسة تطمئن بها أمور الدولة، ويزداد بها عز الإسلام.

وكان مما قاله في ذلك: «أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله.

وبالمهاجرين الأولين، أن يحفظ لهم حقهم، وأن يعرف لهم حرمتهم.

وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردء الإسلام، وغيظ العدو، وجباة المال، ألا يؤخذ منهم إلا فضلهم، عن رضا منهم.

وأوصيه بالأنصار، الذين تبوءوا الدار والإيمان، أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم...

«وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، وأن يؤخذ من حواشي أموالهم، فيرد على فقرائهم.

«وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله، أن يوفي لهم بعهدهم، وألا يكلفوا إلا طاقتهم... وأن يقاتل من وراءهم.

ثم قال عمر: « اللهم هل بلغت ؟».

ثم تلألأ: لقد تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة».

هذا ما أعلنه عمر.. في آخر لحظة من حياته.

لقد تركها بيضاء.. مستقيمة في كل شيء.

ترك دولة عزيزة.. عزة دولية.. لم تتحقق لغيرها في التاريخ.

وترك شعباً مؤمناً مستقيما على أمر الله.

وترك دنيا منظمة.. تنعم بالعدل التام العام.

لقد تركت الخليفة من بعدي.. على أنقى من الراحة !!!

عبد الرحمن بن عوف يقول:

إن هذا لهو الحرص.. على الإمارة ؟!

فاضت نفس عمر إلى ربها.

ثم غسله ابنه عبد الله.

ولما حان دفن عمر، حمل إلى المسجد، ووضع بين قبر رسول الله ومنبره، ليصلى عليه.

فأقبل عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وكل منهما يريد أن يتقدم صاحبه لهذه الصلاة.

فلما رآهما عبد الرحمن بن عوف على هذه الحال قال: إن هذا لهو الحرص على الإمارة.. لقد علمتما ما هذا إليكما.. ولقد أمر به غيركما.. تقدم يا صهيب فصل عليه.

فتقدم صهيب، فصلى عليه وكبر أربعاً.

المرشحون للرئاسة... ينزلون جميعاً مع الجثمان ؟!

ثم حمل القوم جثمان عمر.. ودخلوا إلى حجرة رسول الله.. فأنزلوا الجثمان إلى مثواه الأخير.

وكان رأس أبي بكر قد جعل عند كتفي النبي، فوضع رأس عمر عند كتفي أبي بكر.

وتولى عبد الله بن عمر تسوية الجثمان في مكانه

وكان قد نزل معه أصحاب الشورى الخمسة: عثمان بن عفان، وعلي ابن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام.

أما طلحة بن عبد الله فكان لا يزال غائباً عن المدينة، فلم يحضر وفاة عمر ولم يحضر دفنه.

لقد نزل جميع الذين رشحهم عمر.. مع جثمان عمر.

نزلوا جميعاً.. باعتبار أن تلك الأعمال من مظاهر الولاية العامة.

عبد الرحمن بن عوف... يرى السكين التي قتل بها عمر ؟!!

تفرق الناس بعد أن فرغوا من دفن عمر ... وصاروا يتحدثون عن الجريمة ويعللون أسبابها .

وذكر الناس قول عمر حين عرف أن الذي طعنه هو أبو لؤلؤة الفارسي «قد كنت نهيتكم عن أن تجلبوا علينا من علوجهم أحداً فعصيتموني»؟

وذكروا أن بالمدينة من هؤلاء عدداً ليس بالقليل.

وأرادت الأقدار أن يقف على السر من سادة العرب من يدل عليه.

رأى عبد الرحمن بن عوف السكين التي قتل بها عمر فقال: رأيت هذه أمس مع الهرمزان وجفينة، فقلت: ما تصنعان بهذه السكين ؟ فقالا: نقطع بها اللحم، فإنا لا نمس اللحم.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: قد مررت على أبي لؤلؤة قاتل عمر، ومعه جفينة والهرمزان وهم نجيٌ، فلما بغتهم ثاروا، فسقط من بينهم خنجر له رأسان ونصاب في وسطه، فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر، فوجدوه الخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر !

سمع عبيد الله بن عمر، قول عبد الرحمن بن عوف، وشهادة عبد الرحمن بن أبي بكر، فأيقن أن كل أجنبي بالمدينة شريك في المؤامرة، وأن أيديهم تقطر من دم الجريمة

وانطلق عبيد الله كالوحش الثائر.. فتقلد سيفه، ثم بدأ بالهرمزان وجفينة فقتلهما.

دعا الهرمزان، فلما خرج إليه قال له: انطلق معي حتى ننظر إلى فرس لي، وتأخر عنه، حتى إذا مضى بين يديه علاه بالسيف، فلما وجد الفارسي حره قال: لا إله إلا الله.. وخر صريعاً.

وروى أن عبيد الله بن عمر قال: «ودعوت جفينة، وكان نصرانياً من نصارى الحيرة، وكان ظئراً لسعد بن أبي وقاص أقدمه المدينة فلما علوته بالسيف صلب بين عينيه».

وهاج عبيد الله وماج، وثارت في عروقه دماء الانتقام لأبيه، فانطلق فقتل ابنة لأبي لؤلؤة صغيرة تدعي الإسلام.

وأراد ألا يترك شيئاً بالمدينة إلا قتله.

وسمع الناس في المدينة بما يصنع فأسرعوا إليه.

واجتمع المهاجرون الأولون عليه، فنهوه وتوعدوه.. لكنه كان في حال من الهياج حتى لقد قال: والله لأقتلنهم وغيرهم.. وعرَّض ببعض المهاجرين.

حبس عبيد الله بن عمر ؟!

وعرض له عمرو بن العاص، وجعل يحدثه بالشدة تارة وباللين أخرى، ولم يزل به حتى دفع إليه السيف .

وأقبل سعد بن أبي وقاص، وقد عرف مقتل جفينة، فأخذ بناصية عبيد الله، وأخذ عبيد الله بناصيته، واشتد بينهما الأمر لولا أن حجز بينهما الناس .

ثم أقبل عثمان بن عفان، ولما يكن قد بويع، فأمسك بتلابيب عبيد الله وأمسك عبيد الله بتلابيبه، وتناصيا، وأظلمت الأرض من حولها.

ثم تدخل الناس فحجزوا بينهما.

وعثمان يقول: قاتلك الله، أقتلت رجلا يصلي، وصبية صغيرة، وآخر من ذمة رسول الله ما في الحق تركك ؟.

ولكن عبيد الله لم يكن يرى أمامه غير الدم المراق.

فكان كهيئة السبع الهائج.. يعترض العجم بالسيف.. حتى حبس يومئذ في السجن !.

عبد الرحمن بن عوف... ينخلع من الخلافة؟!

اجتمع أهل الشورى. بعد الفراغ من دفن عمر.

واجتمع معهم عبد الله بن عمر.. يشير عليهم، وليس له من الأمر شيء.

وأمروا أبا طلحة الأنصاري أن يحجبهم.

ولم يرضوا أن يجلس عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة بالباب، بل حصبهما سعد بن أبي وقاص وأقامها وقال لهما: تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في أهل الشورى ؟!

وبدأ القوم يتشاورون، فاشتد بينهم الجدل، وارتفعت منهم الأصوات ارتفاعاً دل أبا طلحة الأنصاري على شدة اختلافهم.

فدخل عليهم وقال لهم: «أنا كنت لأن تدافعوها أخوف مني لأن تنافسوها، والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون» !

وظل هذا الخلاف متصل الحدة يومين كاملين، تدار كه عبد الرحمن بن عوف بعدهما، باقتراح سكن من حدته.

قال عبد الرحمن للمجتمعين: أيكم يخرج منها نفسه، ويتقلدها، على أن يوليها أفضلكم ؟

فنظر إليه القوم في دهشة.

فقال عبد الرحمن: فأنا أخلع منها.

قال عثمان: فأنا أول من رضي.

وقال سعد والزبير: رضينا.

أما علي بن أبي طالب فبقي ساكناً.

فسأله عبد الرحمن: ما تقول يا أبا الحسن ؟

وأجابه علي: أعطني موثقاً، لتؤثرن الحق، ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألو الأمة نصحاً.

قال عبد الرحمن: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير، وأن ترضوا من اخترت لكم، وعلي ميثاق الله ألا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين نصحاً.

وبذلك حسم عبد الرحمن الخلاف.. بتنازله عن ترشيح نفسه.

ثم رأس الجلسة، وتولى مهمة توجيهها لاختيار أحدهم للمنصب الكبير.

شيخ.. من بني عبد مناف ؟!

وبدأ يعمل لتضييق دائرة المرشحين.. وإذ كان يعلم أن علياً وعثمان هما المتنافسان، اللذان يخشى اختلافها، فقد بدأ يسمى ليحصر الترشيح فيهما.

خلا بعلي وقال له: تقول أنك أحق من حضر بهذا الأمر، لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين، ولم تبعد، ولكن أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضره، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به ؟

وأجابه علي: عثمان.

ثم إنه خلا بعثمان وقال له: تقول شيخ من بني عبد مناف، وصهر رسول الله، وابن عمه، ولي سابقة وفضل، فأين يصرف هذا الأمر عني؟! ولكن لو لم تحضر، أي هؤلاء الرهط تراه أحق به؟

وأجابه عثمان: علي.

عبد الرحمن بن عوف.. رجل الساعة ؟!

الموقف الآن بلغ غايته.. وانحصرت الخلافة في أحدهما.. إما علي وإما عثمان فكيف الاختيار؟

إن عبد الرحمن بن عوف الآن هو رجل الساعة.. هو الذي سيختار أحدهما ليصبح بعد لحظة من اختياره أميراً للمؤمنين.

فكر عبد الرحمن في جلال المهمة التي ألقتها المقادير على كاهله .

فرأى أن يلجأ إلى الشعب يستشيره في الأمر، فهو صاحب السلطة العليا في اختيار الرجل الذي سيحكم.

فجعل يلقى أصحاب رسول الله، ومن وافى المدينة بعد الحج، من أمراء الجنود، ورءوس الناس، يسألهم جميعاً، مثنى وفرادى، مجتمعين ومتفرقين، سراً وعلانية، حتى يجتهد في أفضل الرجلين فيوليه.

فلمس عبد الرحمن أن الكثرة الواضحة أشد ميلا لعثمان.

هذا هو رأي الشعب.. فهل يعلن إلى الناس رأيه ويحسم الموقف ؟

كلا.. فلربما اتهمه أنصار علي في اختياره، إن الأمر يحتاج إلى حكمة وتمهل.

ولكن ها هو الوقت يمضي.. وها نحن في آخر ليلة من الوقت الذي حدده عمر لاختيار الخليفة.. فلا بد من التصرف سريعاً.

ذهب عبد الرحمن إلى ابن أخته المسور بن مخرمة فأيقظه، وقد مضى أكثر الليل من تلك الليلة الأخيرة.

وطلب إليه أن يدعو له عليا وعثمان.

فلما أقبلا قال لهما: اني قد سألت الناس فلم أجدهم يعدلون بكما أحداً.

ثم أخذ العهد على كل منهما: لئن ولاه ليعدلن، ولئن ولى عليه ليسمعن وليطيعن.

وخرج بهما إلى المسجد في الصباح.. بعد أن نودي في الناس، أن الصلاة جامعة.

عبد الرحمن بن عوف يقول

هل أنت مبايعي لتعملن بكتاب الله

وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ؟!

وغص المسجد بالناس.

فصعد عبد الرحمن المنبر، فدعا دعاء طويلاً ثم قال: أيها الناس، إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم، وقد علموا من أميرهم ؟

فقال سعيد بن زيد: إنا نراك لها أهلا.

قال عبد الرحمن: أشيروا عليَّ بغير هذا.

وأشار عمار بن ياسر والمقداد بن عمرو بعلي.

وأشار عبد الله بن أبي سرح، وعبد الله بن أبي ربيعة بعثمان.

وأدى اختلاف الفريقين إلى تشاتم بين عمار وابن أبي سرح.

فصاح سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتن الناس.

قال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا.

ثم إنه دعا علياً فأخذ بيده وقال له: هل أنت مبايعي لتعملن بكتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الخليفتين من بعده ؟

قال علي: أرجو أن أفعل، وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي.

فأرسل يده.

ودعا عثمان وأخذ بيده وقال له: هل أنت مبايعي، لتعملن بكتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الخليفتين من بعده ؟

قال عثمان: اللهم نعم.

عبد الرحمن... يختار... عثمان؟!

فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد، ويده في يد عثمان وقال:

اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد.

ثم قال: اللهم إني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك، وجعلته في رقبة عثمان.

وبايعه.. فازدحم من بالمسجد يبايعون عثمان.

وكان علي بن أبي طالب أول من بايع.

وهكذا.. أصبح عثمان من يومه ذاك.. أميراً للمؤمنين !

ثم أقول:

هكذا وقع اختيار عبد الرحمن بن عوف.... على عثمان بن عفان... ليكون الخليفة الراشد الثالث... بعد رسول الله ﷺ .

عبد الرحمن بن عوف...
يحاور أمير المؤمنين عثمان
حوارًا فقهيا...؟!

قال ابن الأثير:

ثم دخلت سنة أربع وعشرين...

في المحرم منها.. بويع عثمان بن عفان...

ثم دخلت سنة تسع وعشرين..

ذكر إتمام عثمان الصلاة بجمع... وأول ما تكلم الناس فيه ؟؟

حج بالناس هذه السنة عثمان...

وضرب فسطاطه بمنى

وكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى...

وأتم الصلاة بها وبعرفة ...

فكان أول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى.....

فعاب ذلك غير واحد من الصحابة...

وقال له على:

ما حدث أمر.. ولا قدم عهد..

ولقد عهدت النبي ﷺ... وأبا بكر وعمر ... يصلون ركعتين.. وأنت صدرا من خلافتك... فما أدرى ما ترجع إليه ؟!

فقال: رأى رأيته !!

عبد الرحمن يحاور عثمان ؟

وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف.. وكان معه... فجاءه وقال له:

ألم تصلّ في هذا المكان مع رسول الله ﷺ.. وأبي بكر وعمر.. ركعتين.. وصليتها أنت ركعتين؟..

قال: بلى ولكني أُخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا إن الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتي.... وقد اتخذت بمكة أهلاً.. ولى بالطائف مال

فقال عبد الرحمن: ما في هذا عذر !

أما قولك: اتخذت بها اهلا ... فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وإنما تسكن بسكناك...

وأما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال...

وأما قولك.... عن حاج اليمن وغيرهم.... فقد كان رسول الله ﷺ... ينزل عليه الوحى.. والإسلام قليل.. ثم أبو بكر وعمر.. فصلوا ركعتين.. وقد ضرب الإسلام بجرانه !!!

فقال عثمان: «هذا رأى رأيته»!!!..

عبد الرحمن يحسم الأمر؟!

فخرج عبد الرحمن... فلقى ابن مسعود فقال:

أبا محمد.. غير ما تعلم ؟!

قال: فما أصنع ؟

قال: اعمل ما ترى وتعلم ...

فقال ابن مسعود: الخلاف شر...وقد صليت بأصحابي أربعًا !...

فقال عبد الرحمن: قد صليت بأصحابي ركعتين...

وأما الآن فسوف أصلى أربعًا!»

ثم أقول:

نلتقط من هذا المشهد.. أن عبد الرحمن بن عوف.. كان إلى جوار أمير المؤمنين عثمان ينصحه... ويرشده.... ويشير عليه...

وتلك كانت منزلته في عهد الشيخين أبى بكر وعمر...

إنه كبير من كبار الصحابة.... يشارك في تخطيط السياسة العليا.. للدولة الأوحد.... إذا تكلم سمع له الخلفاء وأنصتوا!!!

أمير المؤمنين عثمان...

يأمر بنسخ المصحف الإمام..

وكان عبد الرحمن بن عوف ..

من الشاهدين؟!

عثمان.. يقوم.. بأخلد عمل.. في التاريخ ؟!

وإليك الأقصوصة.. أعظم أقصوصة !

في هذه السنة.. سنة ثلاثين.. حدث أعظم حادث.. في حياة عثمان...

بل في تاريخ الإسلام.. بل في تاريخ الإنسان.

في هذه السنة صرف حذيفة عن غزو الري.. إلى غزو الباب.. مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة.

وخرج معه سعيد بن العاص.. فبلغ أذربيجان.

وكانوا يجعلون الناس رداً.

فأقام حتى عاد حذيفة.

ثم رجعا ..

فلما عاد حذيفة، قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً، لئن ترك الناس، ليختلفن في القرآن، ثم لا يقومون عليه أبداً !.

قال: وما ذاك ؟

قال: رأيت أناساً، من أهل حمص، يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم !

وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد !

ورأيت أهل دمشق يقولون: إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم !

ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك !

وأنهم قرأوا على ابن مسعود !

وأهل البصرة يقولون مثل ذلك !

وأنهم قرءوا على أبي موسى !.

ويسمون مصحفه لباب القلوب !.

فلما وصلوا إلى الكوفة، أخبر حذيفة الناس بذلك، وحذرهم ما يخاف.

فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ، وكثير من التابعين.

وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تنكر ؟! ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود ؟!

فغضب حذيفة، ومن وافقه.

وقالوا: انما أنتم أعراب فاسكتوا، فإنكم على خطأ.

وقال حذيفة: والله لأن عشت لآتين أمير المؤمنين، ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك !

فأغلظ له ابن مسعود !

فغضب سعيد، وقام، وتفرق الناس.

وغضب حذيفة.. وسار إلى عثمان...

فأخبره بالذي رأى.

وقال: أنا النذير العريان، فأدركوا الأمة.

فجمع عثمان الصحابة، وأخبرهم بالخبر.

فأعظموه، ورأوا جميعاً، ما رأى حذيفة.

فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر.. أن أرسلي إلينا بالصحف.. ننسخها.

وكانت هذه الصحف.. هي التي كتبت في أيام أبي بكر.

فإن القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة.. قال عمر لأبي بكر: «إن القتل قد كثر، واستحر بقراء القرآن، يوم اليمامة، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء، فيذهب من القرآن كثير.

«وإني أرى أن تأمر يجمع القرآن».

فأمر أبو بكر.. زيد بن ثابت.. فجمعه من الرقاع، والعسب وصدور الرجال .

فكانت الصحف عند أبي بكر.

ثم عند عمر ..

فلما توفى عمر، أخذتها حفصة ..

فكانت عندها.

فأرسل عثمان إليها.. وأخذها منها.

عثمان.. يأمر.. بحرق.. ما سوى ذلك ؟!

وأمر.. زيد بن ثابت... وعبد الله بن الزبير.. وسعيد بن العاص... وعبد الرحمن بن الحرث ابن هشام.

فنسخوها في المصاحف.

فكتب لأهل الشام مصحفاً.. ولأهل مصر آخر.. وبعث إلى البصرة مصحفاً.. وإلى الكوفة بآخر.. وأرسل إلى مكة مصحفاً.. وإلى اليمن مثله.. وأقر بالمدينة مصحفاً.

ويقال لهذه المصاحف الأئمة.

وليست كلها بخط عثمان.. بل ولا واحد منها.

وإنما هي بخط زيد بن ثابت.

وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمره وزمانه وإمارته.

وقال عثمان: إذا اختلفتم، فاكتبوها بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم.

ففعلوا...

فلما نسخوا الصحف.. ردها عثمان إلى حفصة.

وأرسل إلى كل أفق بمصحف

وحرق ما سوى ذلك.

وأمر أن يعتمدوا عليها، ويدَعوا ما سوى ذلك.

فكل الناس عرف فضل هذا الفعل، إلا ما كان من أهل الكوفة.

فإن المصحف لما قدم عليهم، فرح به أصحاب النبي ﷺ

وأن أصحاب عبد الله، ومن وافقهم، امتنعوا من ذلك.. وعابوا الناس.

فقام فيهم ابن مسعود وقال: ولا كل ذلك. فإنكم والله قد سبقتم سبقاً بيناً، فاربعوا على ظلمكم.

على يشهد شهادة الحق ؟!

ولما قدم عليٌّ الكوفة قام إليه رجل.. فعاب عثمان يجمع الناس على المصحف .

فصاح وقال: اسكت.. فعن ملأ منا فعل ذلك

فلو وليت منه ما ولي عثمان، لسلكت سبيله !.

تلك هي الأقصوصة... التي نبتت فكرتها في خطوط النار.

فقد رأى حذيفة.. أن الناس في أثناء غزواتهم قد بدءوا يختلفون في قراءة القرآن.

وقص ما كان منهم على سعيد بن العاص.. قائد عام القوات المسلحة الإسلامية بالكوفة.

وهبط حذيفة يوماً المدينة العاصمة المركزية الكبرى.

وذهب تواً إلى أمير المؤمنين.. عثمان.. وصاح: أنا النذير العريان، فأدركوا الأمة!.

عبد الرحمن شهد المؤتمر الخطير؟!

وعقد عثمان فوراً مؤتمراً خطيراً.. شهده كبار أصحاب رسول الله... وأطلعهم على الأمر.

فأعظموا جميعاً أن يحدث اختلاف في قراءة القرآن.

ورأوا جميعاً رأي حذيفة.

وعلى الفور.. تحرك عثمان.

تحرك.. يحركه حب الله.. وحب رسول الله.. وحب كتاب الله.

تحرك ليكون تنفيذاً لقوله سبحانه... ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾

[الحِجْر : ٩]

ليبقى كتاب الله العظيم.. كما أنزله رب العالمين.. وكما جمعه أبو بكر.

وكما نسخه عثمان

هو هو.. بحروفه.. وكلماته.. وآياته.

وسيبقى كذلك إلى يوم القيامة !!!

وإذا عُلم أن جميع المصاحف التي في الكرة الأرضية.. هي نسخ طبق الأصل من مصحف عثمان. مع تطور بسيط في الخط العربي.

أدركنا عظمة العمل الذي قام به عثمان.

وخلود العمل الذي أداه عثمان.

وعظمة قول الله تبارك وتعالى حين قال: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾

فكان عثمان هو الحفيظ.. الذي استعمله ربه تبارك وتعالى.. في ذلك العمل الجليل الخالد

وإذا أدركنا أن كتاب الله هو الينبوع الأول.. الأقدس.. لكل نور... في القلوب.. وكل إشعاع في العقول.. وكل إصلاح في الأرض.

أدركنا مدى العظمة التي تمددت.. وتتمدد.. إلى يوم القيامة...من عمل عثمان !!!

ثم أقول:

ها هنا تجد عبد الرحمن بن عوف.. شاهدا وحاضرا... لأخطر مؤتمر عقده أمير المؤمنين عثمان.. لكبار الصحابة.. يستشيرهم: ماذا يصنع وقد اختلف الناس في قراءة القرآن ؟!

وليس من شك أنه كان من أكبر الداعين إلى ذلك العمل المقدس الجليل !!!

وفاة عبد الرحمن بن عوف ؟!

وفي هذه السنة ... كذلك ... مات عبد الرحمن بن عوف ...

أسلم قديمًا على يد أبي بكر ...

وهاجر إلى الحبشة ... وإلى المدينة ...

وآخى رسول الله ﷺ ... بينه وبين سعد بن الربيع ... وشهد بدرا ... وما بعدها ...

وأمره رسول الله ﷺ ... حين بعثه إلى بني كلب ... وأرخى له عذبة بين كتفيه ... لتكون أمارة عليه للإمارة .

وهو أحد العشرة ... المشهود لهم بالجنة .

وأحد الثمانية .. السابقين إلى الإسلام .

وأحد الستة .. أصحاب الشورى .

ثم أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم .. منهم .

ثم كان هو الذي اجتهد .. في تقديم عثمان .

وقد تقاول هو ، وخالد بن الوليد .. في بعض الغزوات .. فأغلظ له خالد في المقال .

فلما بلغ ذلك رسول الله .. .. قال : ولا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ، ولا نصيفه" .

تصدق عبد الرحمن بن عوف .. على عهد النبي ﷺ ... بشطر ماله .. أربعة آلاف.

ثم تصدق .. بأربعين ألفًا .

ثم تصدق بأربعين ألف دينار ".

ثم حمل على خمسمائة فرس، في سبيل الله .

ثم حمل على خمسمائة راحلة، في سبيل الله .

وكان عامة ماله من التجارة !

عن أنس قال: بينما عائشة في بيتها، إذ سمعت صوتًا في المدينة، قالت: ما هذا ؟ قالوا: عير عبد الرحمن بن عوف، قدمت من الشام تحمل كل شيء ... وكانت سبعمائة بعير .

قال: فارتجت المدينة من الصوت.

فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ .. يقول: « قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوًا » .

فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فقال: لئن استطعت لأدخلها قائمًا !

فجعلها بأقتابها، وأحمالها، في سبيل الله .

عبد الرحمن بن عوف .. يهب لأمير المؤمنين عثمان ؟!

ولما حضرته الوفاة .. أوصى لكل رجل .. ممن بقي من أهل بدر ... بأربعمائة دينار .

وكانوا مائة .

فأخذوها .. حتى عثمان .. وعلي .

« وقال علي : اذهب يا ابن عوف ، فقد أدركت صفوها، وسبقت زيفها » .

سقاه الله .. من السلسبيل ؟!

وأوصى .. لكل امرأة .. من أمهات المؤمنين .. بمبلغ كثير.

حتى كانت عائشة تقول: « سقاه الله من السلسبيل » !

وفاة أبي ذرّ ؟!

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة اثنين وثلاثين من الهجرة وفيها مات أبو ذر .

وكان قد قال لابنته : استشرفي يا بنية ، هل ترين أحداً ؟

قالت : لا .

قال : فما جاءت ساعتي بعد !

ثم أمرها ، فذبحت شاة ، ثم طبختها .

ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنوني، فإنه سيشهدني قوم صالحون، فقولي لهم: يقسم عليكم أبو ذر، أن لا تركبوا حتى تأكلوا .

فلما نضجت قدرها .

قال لها: انظري ، هل ترين أحداً ؟

قالت : نعم ، هؤلاء ركب مقبلون .

قال : استقبلي بي الكعبة .

ففعلت .

فقال : بسم الله .. وبالله .. وعلى ملة رسول الله ﷺ ... ثم مات .

فخرجت ابنته .. فتلقتهم .

وقالت : رحمكم الله .. اشهدوا أبا ذر .

قالوا : وأين هو ؟

فأشارت إليه .

قالوا : نعم ، ونعمة عين ، لقد أكرمنا الله بذلك .

وكان فيهم ابن مسعود ، فبكى .

وقال : صدق رسول الله ﷺ: يموت وحده ، ويبعث وحده .

فغسلوه، وكفنوه، وصلوا عليه، ودفنوه.

∴

وجاء في الكامل لابن الأثير:

" ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين ... وفيها مات أبو ذرّ ...

وفي هذه السنة ... مات العباس ... عم النبي ﷺ ... وكان عمره يوم مات ثمانيًا وثمانين سنة ...

وفيها مات عبد الرحمن بن عوف ... وعمره خمس وسبعون سنة ...

وعبد الله بن مسعود ... "!!!

∴

ثم أقول:

وذهب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ... إلى ربه راضيا مرضيًا !!!

شخصية ...

عبد الرحمن ...

ابن عوف ...؟!

من عظماء المقربين ؟!

" عن سعد ... عن أبيه قال:

أُتى عبد الرحمن بن عوف ﷺ ... يومًا بطعامه ... فقال:

" قتل مصعب بن عمير ... وكان خيرًا مني ...

فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ...

وقتل حمزة – أو رجل آخر – خير مني ... فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ...

لقد خشيت أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ...

ثم جعل يبكي " !!!

[أخرجه البخاري]

" عبد الرحمن بن عوف " أحد العشرة المبشرة ...

أسلم قديما على يد الصديق ... وهاجر الهجرتين ... وشهد المشاهد ... وثبت يوم أُحد ... وجرح عشرين جراحة وأكثر ... وصلى رسول الله ﷺ عليه خلفه يوم تبوك ... مات سنة اثنتين وثلاثين ... ودفن في البقيع ...

" مصعب بن عمير" كان من أجلة الصحابة ...

بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة ...

يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ... وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة ...

" وكان في الجاهلية من أنعم الناس عيشا ... وألينهم لباسا ... وأحمد جمالا ...

فلما أسلم زهد في الدنيا .. وتقشف وتحشف ...

وفيه نزل ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾ ...

قُتل يوم أحد شهيدا ... رضي الله تعإلى عنه ...

" وكان خيرًا مني " يعني قال عبد الرحمن: كان مصعب خيرا مني ...

إنما قال هذا القول تواضعا وهضما لنفسه ...

كما قال ﷺ « لا تفضلوني على يونس بن متى » ...

وإلا فعبد الرحمن من العشرة المبشرة ...

" إلا بُرْدَة " النمرة ... هي ثوب مخططة ... وقيل: كساء ملون ...

" وقتل حمزة " وهو حمزة بن عبد المطلب ... عم رسول الله ﷺ ... وأخوه من الرضاعة ..

" يقال له أسد الله ...

وحين أسلم اعتز الإسلام بإسلامه ... استشهد يوم أُحد ...

وهو سيد الشهداء ... وفضائله كثيرة جدا ...

" لقد خشيت " إلى آخره ... من كلام عبد الرحمن ...

وكان خوفه وبكاؤه ... وإن كان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ... مما كان عليه الصحابة من الإشفاق والخوف من التأخر عن اللحاق بالدرجات العُلى ... وطول الحساب ...

" ما يستفاد منه " فيه أنه ﷺ كفن حمزة ومصعبا في برديهما ... وإنما استحب لهما ﷺ التكفين في تلك الثياب التي ليست بسابغة لأنهما فيها قتلا ... وفيها يبعثان إن شاء الله تعالى...

" وفيه أن العالم يذكر سيرة الصالحين وتقللهم من الدنيا ... لتقل رغبته فيها ...

ويبكي خوفا من تأخر لحاقه بالأخيار ... ويشفق من ذلك ...

وفيه أنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعم الله عنده ... ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها ... ويتخوف أن يقاص بها في الآخرة ويذهب سعيه فيها ".

∴

ماذا أريد أن أقول؟!

أقول: في هذا الحديث نعثر على أول مفتاح نستفتح به شخصية عبد الرحمن بن عوف ...

فما هو هذا المفتاح ؟!

رجل صائم ... يجلس إلى طعام إفطاره ...

وكان في الطعام بحبوحة وسعة ... وفجأة ... اشتعلت الذكريات في رأسه:

" قتل مصعب بن عمير ... وكان خيرًا مني ... فلم يوجد له ما يكفن فيه !!!

... إلا بردة !!!

" وقتل حمزة ... خيرٌ مني ... فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة !!!

" لقد خشيت أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا !!!

ثم ماذا ؟!

" ثم جعل يبكي ... حتى ترك الطعام " !!!

ما هذا ؟!!

هذه ثورة النفوس العليا ... حين تثور على نفسها ... وعلى ما هي فيه من نعيم !!!

لسان حاله يقول آنذاك:

عبد الرحمن بن عوف ... في هذا النعيم ... يتقلب في أوسع مستويات النعيم ...

بينما قتل سيد الشهداء ... ولم يوجد له أشبار من قماش يُكفَّن فيها !!!

وقتل مصعب ... ولم يوجد له ما يكفن فيه !!!

هؤلاء نالوا ما نالوا ... وسبقوا إلى ربهم ... مجردين من الدنيا ...

وبقيت أنا ... ها هنا في فتنتي ... أزداد مالاً إلى مال ... ولا أدري ما مصيري بعد ذلك كله !!!

ثورة النفس الزكية ... على أوضاعها !!!

مهما أنفقت ... فإني منعمٌ إلى آذاني في نعيم ما بعده من نعيم !!!

ذلك عبد الرحمن بن عوف ... أحد العشرة المبشرة !!!

بكى ثم بكى ... حين تذكر مصعبًا وحمزة ... وعظمة استشهادهما في سبيل الله ... وهو لم يظفر بذاك !!!

بكى ثم بكى ... لأنه لا يدري ... ربما عجلت له طيباته في حياته الدنيا ... ولا يبقى له شيء هناك !!!

نعم ... إنه مبشر بالجنة ... ولكنه خائف ... والخوف من صفات المقربين !!!

إن في ذلك المشهد ... ما كان من عبد الرحمن ... من انفعالات تهدر هديرها في أعماقه حتى جعل يبكي ثم يبكي ... لآية تدل على أن الرجل ذو حظ عظيم من معرفه الله سبحانه !!!

لقد كان من أكابر المقربين !!!

وكان صائمًا ؟!

" عن سعد بن إبراهيم ...

عن أبيه إبراهيم ...

أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ ...

أُتى بطعامٍ ...

وكان صائمًا ...

" فقال: قتل مصعب بن عمير ... وهو خير مني ...

كفن في بردة ... إن غُطى رأسه بدت رجلاه ... وإن غُطِّى رجلاه بدا رأسه !!!

وأراه قال: وقتل حمزة ... وهو خير مني ...

ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط ...

أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أعطينا ...

وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ...

ثم جعل يبكي ...

حتى ترك الطعام ".

[أخرجه البخاري]

" وكفن في بردة " وهو ثوب واحد ... والحديث بعينه مضى في الباب السابق غير أنه فيه زيادة وهو قوله:

" وكان صائمًا " أي كان عبد الرحمن يومئذ صائما ... وقوله أيضًا:

" إن غطى رأسه بدت رجلاه ... وإن غطى رجلاه بدا رأسه" أي ظهر ...

∴

وأقول:

الجديد في هذه الرواية أمران: وكان صائما ... و... إن غطى رأسه بدت رجلاه ... وإن غطى رجلاه بدا رأسه !!!

أما كونه كان صائمًا ... فدليل على حرص عبد الرحمن على كثرة الصيام ... وأما تركه للطعام رغم الحاجة إلى الإفطار ... فدليل على أن انفعالات عبد الرحمن كانت صادقة وعميقة ... مما جعله يبكي ويبكي ثم يترك الطعام ...

ولعل الذي أبكاه كان ذلك المشهد الرهيب ...

فتى كان من أنعم فتيان قريش ... لا يجدون ما يواري كل جسده ... وإنما ثوب كان عليه عند مصرعه ... إن غطى رأسه بدت رجلاه ... وإن غطى رجلاه بدا رأسه !!!

وكذلك كان حال حمزة ... أسد الله ... وسيد الشهداء ... وكان من قبل من سادات قريش ووجهائها !!!

كان عبد الرحمن شخصية كريمة ... لا يحجبها النعيم عن حقائق الأشياء !!!

اجعلوا على رجليه من الإذخر ؟!

حدثنا خباب رضي الله عنه ... قال:

" هاجرنا مع النبي ﷺ ...

نلتمس وجه الله ...

فوقع أجرنا على الله ...

فَمِنَا مَن مَاتَ لَمْ يَأْكُل من أجره شيئًا ... منهم مصعب بن عمير ...

وَمِنَا مَن أينعت له ثمرته فهو يهدبها ...

قُتلَ يَوْمَ أُحد ... فلم نجد ما نكفنه إلا بردة ...

إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه !!!

وإذا غطَّيْنَا رجليه خرجَ رَأسُهُ !!!

"فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه ...

وأن نجعل على رجليه من الإذخر ".

[أخرجه البخاري]

" نلتمس وجه الله" إلى ذات الله تعالى ... أي جهة الله تعالى ... لا جهة الدنيا ...

" فوقع أجرنا على الله " أي حق شرعا لا وجوبا عقليا ...

" لم يأكل من أجره شيئًا " يعني لم يكسب من الدنيا شيئا ... وقصر نفسه عن شهواتها لينالها في الآخرة ...

" أينعت له ثمرته " أدرك ونضج ...

" يهدبها " أي يجتنيها ...

" قتل يوم أُحد " والذي قتله عبد الله بن قميئة ... عن نيف وأربعين سنة ...

" من الإذخر " هو نبت بمكة ... ويكون بأرض الحجاز طيب الرائحة ينبت في السهول والحزون ... وإذا جف أبيض ... وله قضبان دقاق ... وهو مثل الأسْل ... الذي يعمل منه الحصر ... ".

∴

وأقول:

كان هذا المشهد بالذات أشد وقعا وأعظم تأثيرا ... في ذاكرة عبد الرحمن بن عوف ...

تذكر مصعبًا ... لا يجدون ما يستر سائر جسده !!!

يقول خباب :

" فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه ...

وأن نجعل على رجليه من الإذخر " !!!

تذكر عبد الرحمن ... منظر الصحابة رضي الله عنهم ... يمتثلون أمر النبي ﷺ ... فيجعلون على رجلي مصعب بن عمير من الحشائش (من الإذخر) ...

مصعب ؟!!

الكريم العظيم الشهيد ...

الذي كان أنعم فتيان قريش ...

لا يجدون شيئا يوارون به بقية جسده ؟!!

فأي مقام كان ذلك المقام ؟!!

هنالك ... حين تذكر عبد الرحمن ذلك ... كان من البكاء !!!

صاحب رسول الله ؟!

أعظم منقبة لعبد الرحمن بن عوف ... أو أصل الشجرة الطيبة ... الذي يتفرع عنه كل فضائله ...

هو أنه صاحب رسول الله ﷺ ...

فمن هو صاحب رسول الله ﷺ ... على الإطلاق ؟!

قال البخاري في صحيحه:

" ومن صحب النبي ﷺ ...

أو ... رآه ...

من المسلمين ...

فهو من أصحابه ".

وقالوا في الشرح:

" أشار بهذا التعريف الصاحب ...

وفيه أقوال:

الأول: ما أشار إليه البخاري... بقوله: من صحب النبي ﷺ ... أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ...

والعبارة السالمة من الاعتراض أن يقال: الصحابي من لقي النبي ﷺ ... ثم مات على الإسلام ... ليخرج من ارتد ومات كافرا ...

الثاني:

من طالت صحبته له، وكثرت مجالسته ... مع طريق التبع له والأخذ عنه ...

وأصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثا أو كلمة ...

الثالث:

ما روى عن سعيد بن المسيب: أنه لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين ... وغزا معه غزوة أو غزوتين ...

وهذا فيه ضيق يوجب أن لا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه ... وقالوا: هذا عن ابن المسيب لا يصح ...

الرابع:

أنه يشترط مع طول الصحبة الأخذ عنه ...

الخامس:

أنه من رآه مسلما بالغا عاقلا ... والتقييد بالبلوغ شاذ ...

السادس:

من أدرك زمنه ﷺ وهو مسلم ... وإن لم يره ...

فائدة:

وتعرف الصحبة ... إما بالتواتر كأبي بكر وعمر ... وبقية العشرة ...

وإما بالاستضافة والشهرة القاصرة عن التواتر ... وإما بإخبار بعض الصحابة عنه أنه صحابي ... وإما بإخباره عن نفسه أنه صحابي بعد ثبوت عدالته قبل إخباره بذلك ...

فلو قال من عاصره أنا صحابي ... مع إسلامه وعدالته ... فالظاهر صدقه ...

∴

ثم أقول:

وعلى جميع الأقوال ... في تعريف الصحابي ...

فإن عبد الرحمن بن عوف ... يأتي في مقدمة أصحاب رسول الله ﷺ ...

ويكفي أنه أحد ثمانية سبقوا إلى الإسلام ...

وأحد العشرة المبشرين بالجنة ...

فهو ليس أحد الصحابة وينتهي أمره عند شرف الصحبة ...

ولكن من أسبقهم ... فله شرف السبق ...

ومن أفضلهم ... فله شرف أحد العشرة المبشرين ...

ألا إن عبد الرحمن بن عوف ... كان صاحبا لرسول الله ﷺ ...

وسابقًا إلى صحبة رسول الله ﷺ ...

فله فضيلتان عظميتان ...

صاحب رسول الله ... وأسبق الصحابة إلى صحبة رسول الله ﷺ ...

بعد السبعة الذين سبقوه !!!

ولكن ماذا تكتسب شخصية عبد الرحمن بن عوف من كونه كان أحد أئمة الصحابة؟!

الصحابة كلهم ... أفضل مِن جميع مَن بعدهم ؟!

عن أبي هريرة ... قال:

« قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا أصحابي ...

لا تسبوا أصحابي ...

فو الذي نفسي بيده ... لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ... ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ».

[أخرجه مسلم]

عن أبي سعيد ... قال:

"كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء ...

فسبه خالد ...

فقال رسول الله ﷺ:

« لا تسبوا أحدًا من أصحابي ... فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهبًا ... ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » .

[أخرجه مسلم]

وقالوا:

واعلم أن سب الصحابة ... رضي الله عنهم ... حرام ... من فواحش المحرمات ... سواء من لابس الفتن منهم وغيره ... لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون ...

قال القاضي: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر ...

ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل ... قوله ﷺ:

« لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه » قال أهل اللغة: النصيف: النصف ...

ومعناه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مدا ولا نصف مد ...

قال القاضي:

ويؤيد هذا ما قدمناه في أول باب فضائل الصحابة عن الجمهور ...

من تفضيل الصحابة كلهم ... على جميع مَن بعدهم !!!

وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة ... وضيق الحال بخلاف غيرهم ...

ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ ... وحمايته وذلك معدوم بعده ...

وكذا جهادهم ... وسائر طاعاتهم ...

هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة ... والتودد ... والخشوع ... والتواضع ... والإيثار ... والجهاد في الله حق جهاده ...

وفضيلة الصحبة ... ولو لحظة ... لا يوازيها عمل ... ولا تنال درجتها بشيء ... والفضائل لا تؤخذ بقياس ... ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء !!!

∴

ثم أقول:

إذا كان الصحابة كلهم ... أفضل مَن جميع من بعدهم ...

أي أفضل من جميع الأمة إلى يوم القيامة ...

فكم يبلغ فضل أكابر هؤلاء الصحابة ؟!!

وكم تبلغ درجة من كان أحد الثمانية الأكابر ... الذين سبقوا غيرهم إلى الإسلام؟!!

هنالك تجد درجة عبد الرحمن بن عوف !!!

شخصية عبد الرحمن بن عوف تتلألأ ... حين خُيّر مرتين اثنتين ... فأبى ؟!

وهاتان المرتان اللتان تلألأ فيهما ... هاكهما:

المرة الأولى ؟!

آخى رسول الله ﷺ ... بين قريش والأنصار ...

فآخى بين سعد بن الربيع ... وعبد الرحمن بن عوف ...

فقال له سعد:

" إن لي مالاً فهو بيني وبينك شطران ...

ولي امرأتان ... فانظر أيهما أحب إليك ... فأنا أطلقها ... فإذا حلت فتزوجها ...

قال: بارك الله لك في أهلك ومالك ... دلوني أي على السوق ...

فلم يرجع حتى رجع بسمنٍ وأقطٍ قد أفضله ".

قال: ورأى رسول الله ﷺ ... علىَّ أثر صفرة ... فقال:

« مهيم؟ ...

فقلت: تزوجت امرأةً من الأنصار ...

فقال: أولم ولو بشاة » .

[أخرجه النسائي]

وأقول:

هذا هو العرض الأول ... أو التخيير الأول ...

عرض عليه سعد بن الربيع أن يختار إحدى زوجتيه ... وعرض عليه أن يشاطره ماله ...

فماذا كان من الكريم الأبي عبد الرحمن بن عوف ؟!

أبَى ؟!!!

وقد كان آنذاك صفرا ... لا مال ولا زوجة ... حتى ولا مأوى !!!

مهاجرا من مكة وقد كان فيها سيدا ... إلى المدينة مجردا !!!

ومع ذلك كله أبي ...

ونطق نطقه الخالد: " بارك الله لك في أهلك ومالك !!!

دلوني ... على السوق" !!!

سوف يبقى هذا المشهد يتلألأ إلى يوم القيامة !!!

شاهدًا على عبد الرحمن بن عوف أنه حقًّا ... أحد العشرة !!!

ولئن كان هذا الإباء كبيرا ... فإن ما هو آتٍ أكبر وأعلى !!!

عرضت عليه الخلافة فأبَى ؟!

دعا أمير المؤمنين عمر ... عبد الرحمن بن عوف ... وهو يحتضر ... فقال له:

" إني أريد أن أعهد إليك؟ ..

قال: أتشير علي بذلك؟ ..

قال: اللهم لا ...

قال: والله لا أدخل فيه أبدا ..."!!!

هذه هي المرة الثانية ... أو العرضة الثانية على عبد الرحمن بن عوف ...

وهو يأبى !!!

هنالك ... عرض عليه الزوجة والمال فأبى !!!

وهنا ... عرض عليه ملك الدنيا والآخرة فأبى !!!

فما معنى هذا ؟!!

معناه أننا أمام شخصية عظيمة ... تريد وجه الله ... في أمرها كله ...

لا التفات له إلى مال ... وإلا لقبل من سعد بن الربيع نصف ماله ... ولا التفات له إلى النساء ... إلا من طريق حلال طيب يكدح فيه ويعرق ... أما أن يقبل الزواج من إحدى زوجتي سعد بن الربيع ... فإن نفسه الأبية الزكية تأبى !!!

وأتبع القول العمل دلوني على السوق ... وذهب واشترى وباع ... وربح ... وتزوج امرأة

من الأنصار !!!

والمرة الأخرى ... عمر يعرض عليه الخلافة ... ولو قبل عبد الرحمن العرض ... وأعلن ذلك عمر ... لأطبقت الأمة كلها اتفاقا على خلافته ...

ولكن أبى !!!!

قارن بين هذه العظمة ... عظمة الزهد في أعظم منصب في الكرة الأرضية آنذاك ... الزهد في منصب يجعل الناس جميعا تحت سلطانه ... والاكتفاء بالانزواء بين العامة والجماهير ...

فلما جعله عمر أحد الستة الذين يختارون منهم واحدا ... كان هو أول من تنازل عن الخلافة من الستة ...

فكان ذلك تأكيدا منه ... أنه لا يستهويه مال ... ولا نساء ... ولا سلطان !!!

هاتان هما المرتان اللتان خُير فيهما عبد الرحمن بن عوف ... فأبى !!!

فعُلم هنالك: من عبد الرحمن ؟! ... ولماذا كان أحد العشرة ؟!!

معدن عبد الرحمن بن عوف ... يتلألأ في غزوة أُحد ؟!

قال ابن سعد:

" وثبت رسول الله ﷺ – يعني يوم أُحُد –

ما زال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ...

وثبت معه عصابة من أصحابه ...

أربعة عشر رجلاً ...

سبعة من المهاجرين ... فيهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ...

وسبعة من الأنصار حتى تحاجزوا ...

وقيل:

ثبت معه من المهاجرين ...

أبو بكر ...

وعمر ...

وعليّ ...

وعبد الرحمن بن عوف ...

وسعد بن أبي وقاص ...

وطلحة بن عبيد الله ...

والزبير بن العوام ...

وأبو عبيدة بن الجراح ... رضي الله تعالى عنهم ...

ومن الأنصار ...

الحباب بن المنذر ...

وأبو دجانة ...

وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ...

والحارث بن الصمة ...

وأسيد بن حضير ...

وسعد بن معاذ ..." !!!

∴

ثم أقول:

وهكذا كان عبد الرحمن بن عوف أحد سبعة من المهاجرين ثبتوا مع رسول الله ﷺ ...

أحد سبعة قاتلوا عن رسول الله ﷺ ... في أشد الظروف ... وأصعبها !!!

كان أحد سبعة برزوا للموت المحقق !!!

لقد كان عبد الرحمن بن عوف بعد أن انهزم الناس عن رسول الله ﷺ أحد أولئك السبعة من المهاجرين الذين تقدموا للموت ... دفاعا عن رسول الله ﷺ ... وابتغاء وجه الله تعالى !!!

لقد برزت هنالك الصفات الأصيلة للصحابة رضي الله تعالى عنهم ...

صفة الشجاعة ... وأي شجاعة هي أكبر من شجاعة عبد الرحمن في ذلك الموقف ؟!

قال ابن إسحاق:

" فبينا رسول الله ﷺ بالشعب ... معه أولئك النفر من أصحابه ... إذ علت عالية من قريش الجبل ...

قال ابن هشام:

" كان على تلك الخيل خالد بن الوليد ...

قال ابن إسحاق:

" فقال رسول الله ﷺ:

« اللهم انه لا ينبغي لهم أن يعلونا » ...

فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل" !!!

قال ابن هشام:

" حدثني بعض أهل العلم:

أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم[1] ...

وجرح عشرين جراحة أو أكثر ... أصابه بعضها في رجله فعرج " !!!

وبرزت صفة الفداء والتضحية بالنفس دفاعا عن رسول الله ﷺ ...

قال ابن إسحاق:

قال رسول الله ﷺ ... حين غشيه القوم:

« من رجل يشري لنا نفسه؟

فقام زيد بن السكن ... في نفر خمسة من الأنصار ...

فقاتلوا دون رسول الله ﷺ ...

رجلا ثم رجلا ...

يقتلون دونه ... » !!!

أقول: هكذا كان الصحابة ... وكانت هذه إحدى الصفات الأصيلة ... من شخصية عبد الرحمن بن عوف !!!

لقد كانت الهزيمة التي نزلت بالمسلمين ... بعد أن انتصروا في أول المعركة ... وكانت الهزيمة لمخالفة الرماة أمر رسول الله ﷺ ...

كانت تلك الهزيمة كشافًا كشف حقيقة المعادن ... وأظهرت خفايا النفوس المكنونة ...

قال تعالى:

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ

(١) هتم :كسرت ثنيته.

وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠ – ١٤١]

وأقول:

قضية الايمان قضية بلغت الغاية من الخطورة ... إنها إما جنة أبدا ... وإما نار أبدًا ...

فمستحيل أن يترُك الناس ... يزعمون المزاعم ... دون أن يسلط عليهم كشاف يكشف حقائقهم للعيان ...

والشدائد والزلازل ... هي هذا الكشاف الذي لا يفلت أحدا !!!

روعة مصير ... سعد بن الربيع ... الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ؟!

قال ابن إسحاق:

" وفرغ الناس لقتلاهم ...

فقال رسول الله ﷺ:

« من رجل ينظر لي ... ما فعل سعد بن الربيع ؟ ...

أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟

فقال رجل من الأنصار:

أنا أنظر لك يا رسول الله ... ما فعل سعد ؟...

فنظر ... فوجده جريحا في القتلى ... وبه رمق !!!

قال: فقلت له: إن رسول الله ﷺ ... أمرني أن أنظر ... أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟

قال:

أنا في الأموات !!!

فأبلغ رسول الله ﷺ ... عني السلام !!!

وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك:

جزاك الله عنا ... خير ما جزى نبيا عن أمته !!!

وأبلغ قومك عني السلام ... وقل لهم:

إن سعد بن الربيع يقول لكم: أنه لا عذر لكم عند الله ... إن خلص إلى نبيكم ﷺ ... ومنكم عين تطرف !!!!!

قال: ثم لم أبرح حتى مات !!!

قال: فجئت رسول الله ﷺ ... فأخبرته خبره » !!!

∴

أقول:

هذا مصير سعد بن الربيع ... أعلى مصير ... وأسمى مصير !!!

مصير أخي عبد الرحمن بن عوف ... في الله !!!

الرجل العظيم الذي عرض على عبد الرحمن بن عوف ... أن يطلق إحدى زوجتيه ليتزوجها... وإن يشاطره ماله ... فأبى عبد الرحمن في هذه وفي الأخرى !!!

ثم ها هو في أعلى مقام ... شهيدا في سبيل الله !!!

ثم ها هو يعلو ثم يعلو ثم يعلو ... فلا يلتفت إلى شخصه ... وهو يحتضر ... وإنما كل تفكيره لآخر لحظة من حياته ...

" فأبلغ رسول الله ﷺ مني السلام ..." !!!

اللهم صل وسلم وبارك على رسول الله ﷺ !!!

وارفع اللهم مقام سعد بن الربيع ... عندك رفعا عظيما !!!

بما صدقوا الله ما عاهدوه عليه !!!

هذا هو سعد بن الربيع ... الذي آخى رسول الله ﷺ ... بينه وبين عبد الرحمن بن عوف...

ولعلك تدرك الآن ... سر اختيار النبي ﷺ ... كلا منهما ليكون أخًا للآخر !!!

معدن عظيم ... يؤاخي معدنا عظيما !!!

مقاتل ... دائما ... في سبيل الله ؟!

يحسب الجاهلون أن عبد الرحمن بن عوف كان غنيا شاكرا ... ويقفون عند ذلك من شخصيته!!!

والحق أنه كان كذلك ... ولكن هذه إحدى صفاته ...

أما الصفة الأصيلة منه ... والتي هي أصل الأصول من شخصية كل صحابي ... بعد الإيمان بالله ورسوله ...

فهي صفة القتال في سبيل الله كل صحابي مقاتل ...

وكل صحابي لا يجوز له أن يتخلف عن رسول الله ﷺ ... إذا دعاه للجهاد في سبيل الله...

كانت هذه الصفة طبيعية أصيلة في تكوينهم ونشأتهم وحياتهم كلها ... ما كانوا كما يتوهم الأغبياء رجال ترانيم وكهنوت وتسابيح ... ثم لا شيء بعد ذلك ...

كلا ... وإنما أصحابه ... جنود الله ... لا يقوم لقتالهم أحد أبدًا !!!

فرسان ... يقودهم أعظم قائد ... كان أو يكون ...

محمد ... رسول الله ﷺ ...

ومن لم يفهم هذا الفهم ... فسحقًا ثم سحقًا ... لعقليته البلهاء !!!

وإليك الآن ... عبد الرحمن بن عوف ... مقاتلا ... في سبيل الله ...

قال ابن إسحاق:

" ذكر من قُتل من المشركين يوم أحُد ...

وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ...

وعثمان بن أبي طلحة ... قتله حمزة بن عبد المطلب ...

ومسافح بن طلحة ... والجلاس بن طلحة ... قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ...

وكلاب بن طلحة ... والحارث بن طلحة ... قتلهما قزمان ...

قال ابن هشام:

" ويقال: قتل كلابا ... عبد الرحمن بن عوف" .

ثم أقول: ها هو عبد الرحمن وقد قتل كلاب بن طلحة ...

ومن قبل قرأنا أنه جرح في أُحُد عشرين جراحة أو أكثر !!!

هذا في معركة واحدة ... فماذا أصابه في سبيل الله في سائر المعارك ... ومعلوم أنه شهد المشاهد كله ؟!!

خلاصة المقال ... هذا مثال ... أن عبد الرحمن بن عوف ... شأنه شأن أي صحابي ... كان مقاتلا في سبيل الله دائما

وبهذا حملوا الأمانة ... وفتحوا بها العالم !!!

أحد العشرة ؟!

في الحديث:

« عشرة في الجنة ...

أبو بكر في الجنة ...

وعمر في الجنة ...

وعثمان ... وعلي ... والزبير ... وطلحة ... وعبد الرحمن ... وأبو عبيدة ... وسعد بن وقاص ... » إلى أخر الحديث ... وهناك روايات أخرى ...

فما معنى هذا ؟!

ما معنى أن يبشر رسول الله ﷺ .. هؤلاء العشرة بالجنة ... ومنهم عبد الرحمن بن عوف؟!

معناه عميق جدًا ...

أن هؤلاء قمة في الايمان ... والجهاد ... وأئمة في الدين !!!

فهل كان هؤلاء كذلك حقًا ؟!

نعم ... إذا تأملت واحدًا منهم وجدته عاليا في درجات الإيمان علوا كبيرا !!!

أما عبد الرحمن ... فقد كان كذلك حقًا وصدقا !!!

أحد الثمانية ؟!

ما معنى أن عبد الرحمن بن عوف كان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ؟!

معناه خطير جدًا ... معناه أن شخصيته كانت رفيعة عزيزة على استعداد أن تبذل كل شيء في سبيل هذا الدين !!!

قرشي ؟!

ثم ما معنى أن كان عبد الرحمن بن عوف قرشيًّا ؟!!

معناه بالنسبة إلى شخصيته هام جدا ...

فقريش أكرم العرب نسبا ... والقرشي أكرم صفات في العرب ... خصال الشرف كانت فيهم طبيعية ...

ومن هنا نال عبد الرحمن شرف هذه الصفات ... التي تؤهله أن يكون خليفة على الناس جميعا ... حيث لا يكون خليفة إلا من كان قرشيًا ؟!

صاحب الهجرتين ؟!

وأوتي عبد الرحمن شرف الهجرتين ... كان من المهاجرين الأولين ... هاجر إلى الحبشة ... وإلى المدينة !!!

فما معنى هذا بالنسبة إلى شخصيته ؟!

معناه أنه دائما في القمة من الصفات العليا ...

سباقا إلى الخيرات ...

سبق إلى الإسلام ... فكان أحد ثمانية ...

وسبق إلى الهجرتين ... فكان من أوائل المهاجرين !!!

وهذه ... أي السبق إلى الخيرات من الصفات العليا ...

قال تعالى:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [الأنبياء ٩٠]

شهد المشاهد كلها ؟!

ما معنى هذا ... وما أثره في بنيان شخصيته ؟!

أثره خطير ... في تكوين شخصية عبد الرحمن ... فكيف كان ذلك ؟!

تصور رجلاً أسلم منذ اللحظات الأولى للدعوة ...

وصدّق برسول الله ﷺ منذ دعاه أبو بكر ...

ومن تلك اللحظة وهو يلازم رسول الله ﷺ ... ويشهد المشاهد كلها معه ﷺ ...

فلو قلنا أنه أسلم وهو في نحو الثلاثين ...

وأنه مكث نحو ثلاث وعشرين سنة ... وهي مدة الرسالة بمكة والمدينة ... يتلقى ويتعلم من رسول الله ﷺ ... كل صغير وكبير من أمور هذا الدين ...

فانظر بعد ذلك كيف يكون عبد الرحمن بن عوف إماما عظيما من أئمة هذا الدين ؟!

وهل هناك من سبيل إلى الإلمام بدقائق وتفاصيل الإسلام ... غير أن يشهد المشاهد كلها.. مع رسول الله ﷺ ؟!

ويزيد شخصيته جمالا إلى جمال ... أنه يتلقى رأسًا من رسول الله ﷺ ...

ليس عن فلان ... عن فلان ... عن فلان ...

وإنما من رسول الله ﷺ ... رأسا ...

لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا شهدها ... ووعاها ... وتابع فيها رسول الله ﷺ ...

فهو بذلك إمام بحق ... وعظيم بصحبته ... مدى ثلاث وعشرين سنة !!!

أحد الستة ؟!

وكان أحد الستة أصحاب الشورى ... الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم ...

وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ فما معنى هاتين ؟!

معناه أنه أهل لأن يكون خليفة ... ويرشحه لذلك المقام أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنه راض !!!

وقد أثبتت الحوادث أن عبد الرحمن عُرضت عليه الخلافة فأبى... وحين جعله عمر أحد الستة ... انخلع منها ... وجعل يدير لاختيار الخليفة !!!

وهذا إنما يدل على أن الرجل كان ذا شخصية، موضع احترام الجميع. وزاده مهابة زهده في الخلافة ... وهي أعظم منصب تطمح إليه العيون !!!

هل كان أعرج أو أهتم ؟

ما كان عبد الرحمن بن عوف .. أعرج ولا أهتم ....

وإنما كان بَشَرًا سَوِيًّا .

قالوا:

«وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ...

«وجرح في رجله... فكان يعرج منها...

" وسقطت ثنيتاه... فكان أهتم .

من ها هنا كان يعرج .. حيث أصيب يوم أحد...

وكان أهتم .. حيث سقطت ثنيتاه فيها !!

والإصابة في سبيل الله... زادت شخصيته شرفا إلى شرف !!!

أعظم صفات الشخصية ؟

شخصية عبد الرحمن بن عوف متعددة الجوانب ...

إلا أن أعظم صفاتها .. كانت صفة الاستثمار ... والقدرة على الاتجار !!!

«وكان عظيم التجارة ...

مجدودا فيها (ذا حظ فيها) ...

كثير المال...» !!!

وليس هذا هو المهم .. وإنما المهم هو نجاحه في التجربة... تجربة الغنى!!!

فليس الأمر أن تكون غنيا .. فالأغنياء كثير... ولكن المهم أن تنجح في سلوكك في هذا المال...

فهل نجح عبد الرحمن في هذا الاختبار الصعب ؟!!

ما لهذا أسلمت ؟!

إن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ...

«فقال له : إن لي حائطين فاختر أيهما شئت !!!

فقال : «بارك الله لك في حائطيك ما لهذا أسلمت ... دلني على السوق...»!!!

انظر .. نفس أبية .... عالية ...

ما لهذا أسلمتُ ؟!!

إنه دخل الإسلام ... يريد وجه الله ... ليس إلا !!!!

وذهب الأبي العزيز إلى السوق... وبدأ من الصفر ...

واشترى وباع .. وفتح الله عليه !!!

ها هنا قدرة على الاتجار والاستثمار ... مع زهادة في الدنيا .

وهذا شيء يندر أن يجتمعا في تاجر !!!

الغني الشاكر؟!

«تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله ... أربعة آلاف... ثم تصدق بأربعين ألفا .. ثم تصدق بأربعين ألف دينار ... ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ...ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله ... وكان عامة ماله من التجارة .... !!!

لاحظ هنا أن عبد الرحمن بدأ

من الصفر حين هبط المدينة صفرا ... وها هنا عبقرية عبد الرحمن بن عوف ...

فهو يتقن الاستثمار والاتجار ...

إلا أنه كلما زاده الله مالا ... ازداد هو إنفاقًا في سبيل الله !!!

وهذا هو النجاح في التجربة ... أصعب تجربة .. كيف يكون غنيا .. ثم يكون شاكراً ؟!

مكانك ؟!!

ونال عبد الرحمن شرفا ليس كمثله شرف !!

«إن رسول الله ﷺ ... لما انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي بالناس ...

أراد عبد الرحمن أن يتأخر ...

«فأوما إليه النبي ﷺ:

أن مكانك ...

فصلى ...

وصلى رسول الله ﷺ ... بصلاة عبد الرحمن »!!!

إن شخصية عبد الرحمن بن عوف لم تنشأ من فراغ ...

لا .. ولكن من مثل هذه المشاهد، إن هذا المشهد وحده يكفيه شرفا ومجدا .. أن رسول

الله ﷺ يصلى بصلاة عبد الرحمن !!

كيف كان شعور عبد الرحمن ... وهو يقف إماما ... ورسول الله ﷺ .. يصلى بصلاته؟!! مشهد عجيب !!!

من مثله تكونت شخصية عبد الرحمن !!!

٥٠٠٠٠ دينار + ٤٠٠٠٠ دينار + ١٠٠٠ فرس؟!

إن الشخصية هاهنا تنفق في سبيل الله بغير حساب ...

«وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله !!!

«أوصى عبد الرحمن لمن بقى ممن شهد بدرا

لكل رجل أربعمائة دينار !!! وكانوا مائة ... فأخذوها !!!

وأوصى بألف فرس في سبيل الله» !!

إن الشخصية هاهنا تتلألأ بحقيقتها.. إشعاعها يكاد يخطف الأبصار !!!

إنه لا يخشى الفقر !!!

فهل نجح عبد الرحمن في الاختبار الصعب ؟!

اللهم نعم!!!

حسن الوجه ؟!

أعظم مظهر من مظاهر الشخصية ... مظهر الوجه ... لأنه يعكس جميع الانفعالات المكنونة وقالوا عنه :

«وكان أبيض مشربا بحمرة» .. وهذا علامة القوة والصحة ...

«حسن الوجه.. وهذا دليل اكتمال الشخصية .. فإن من كان قبيح الوجهة .. كان منفرا!!

سيد من سادات المسلمين ؟

وروى عنه ﷺ أنه قال :

«عبد الرحمن بن عوف .. سيد من سادات المسلمين .» !!!

فما هي الإشارة من ذلك ؟!

الإشارة أن عبد الرحمن مؤهل للقيادة والإمامة والزعامة ...

استجمع مؤهلات السيادة !!!

أمين في السماء ... وأمين في الأرض ؟!

وروى عنه عليه السلام أنه قال :

«عبد الرحمن بن عوف أمين فى السماء ...أمين في الأرض» !!!

ماذا يؤخذ من ذلك النص ؟!

يؤخذ منه أن عبد الرحمن كان أمينا عند الله ... أمينا عند الناس !!!

وصفة الأمانة من أعظم صفات الشخصية على الإطلاق...

تؤهلها أن تتبوأ عرض الاكتمال !!!

عبد الرحمن بن عوف ... يكشف سر شخصيته ؟!

أصدق ما يكون الإنسان مع نفسه... حين يخلو إلى ربه ... هنالك تصدر عن الإنسان أمواج الصدق .. حيث لا داعي إلى النفاق والكذب ...

فلتنظر الآن ماذا قال عبد الرحمن وهو يناجي ربه .... ولنأخذ منها فكرة عن حقيقة شخصيته !!!

«رأيت رجلا يطوف بالبيت وهو يقول:

«اللهم قني شح نفسى...

«فسألت عنه فقالوا : هذا عبد الرحمن بن عوف !!!!

وهو يطوف بالبيت يدعو : اللهم قني شح نفسى ؟! رغم انفاقاته التي لا حصر لها...

إنه يجأر إلى الله أن يقيه شح نفسه !!!

وما به من شح، ولكن همة عالية ... يريد أن يرقى أكثر وأكثر...

و ينفق أكثر وأكثر !!!

في آخر لحظة من حياته .. بكى بكاء شديدا؟!

وهاهنا كذلك .. عندما تبلغ الروح الحلقوم ... ويتأكد عند الإنسان أنه مفارق لا محالة .. تصدر عن الإنسان أصدق المشاعر فماذا قال عبد الرحمن وهو يحتضر ؟!

«ولما حضرته الوفاة ...

بكى بكاءً شديدا ...

فسئل عن بكائه ...

فقال:

« .. إني أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا ...

«وأخشى أن أحتبس عن أصحابي بكثرة مالي!!!

وانفجر عبد الرحمن يبكى ... وهذا دليل على عظمة الشخصية

إنه يخشى أن يتأخر عن أصحابه بكثرة ماله !!!

مات رسول الله ﷺ... ولم يشبع من خبز الشعير ا

ما يبكيك يا أبا محمد؟ ...

قال : مات رسول الله ﷺ ...

ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير

ولا أرانا أخرنا لهذا لما هو خير لنا !!!

إن عبد الرحمن هاهنا يبكي ويبكى ...

إنه يفهم القضية حق الفهم !!!

أنا أكثر قريش مالا ؟!

«عن أم سلمة ... قال :

" دخل عليها عبد الرحمن بن عوف

قالت : فقال :

«يا أمه ...

«قد خفت أن يهلكنى كثرة مالي ؟

«أنا أكثر قريش مالا ...

«قالت : يا بني .. أنفق»!!! إن شغله الشاغل هو كيف ينجح في التجربة !!!

هل يمكن أن يظفر بالدرجات العلى التي أعدها الله للصحابة .. رغم أنه أكثر قريش مالا؟!!

أغنى رجل في قريش ؟!

" عن أم سلمة ... قالت : «دخل عليها عبد الرحمن بن عوف ...

فقال : «يا أمه ... قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي ؟!

أنا أكثر قريش كلهم مالا ..

«قالت :

يا بني... تصدق.!!!

لا تجد أم المؤمنين حلاً إلا أن تحثه على التصدق !!!

ولكن عبد الرحمن ... وقد أصبح أغنى رجل في قريش .. أصبح ملتزما أمام الله بشكر هذه النعمة الواسعة !!

وهذا ما يخشاه !!!

خلاصة شخصيته ؟!

هو العربي ... القرشي !!!

أحد ثمانية سبقوا إلى الإسلام !!!

وأحد العشرة المبشرين بالجنة !!!

شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ!!!

وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة !!!

خيّره سعد بن الربيع أن يشاطره ماله فأبى ... وأن يختار إحدى زوجتيه فأبى !!!

أمين في السماء ... أمين في الأرض !!!

وعرضت عليه الخلافة فأبى !!! كان عظيم التجارة ... مجدودا فيها . كثير المال !!!

قدمت له راحلة تحمل الطعام ... فتصدق بها بأحمالها في سبيل الله !!!

توفى وهو ابن خمس وسبعين سنة !!!

وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله !!!!

وأوصى بأربعين ألف دينار لمن بقى ممن شهد بدرا !!!

وأوصى بألف فرس في سبيل الله ...

وخلف مالا كثيرا .... من ذلك ذهب قُطع بالفئوس !!!

وكان حسن الوجه !!!

سيدا من سادات المسلمين !!!

وكان أكثر قريش كلهم مالا !!

وأخيرا أقول:

هذه عناصر شخصيه عبدالرحمن بن عوف ...

وقد تبين منها أن الصفة التي كان ينفرد بها .. أنه كان أغنى رجل في قريش ...

فهل نجح عبد الرحمن بن عوف ... في التجربة الصعبة ... تجربة أن يكون غنيا ... وفي نفس الوقت شاكرا ؟!

عبد الرحمن بن عوف ...

الغني ...الشاكر ...

المال ؟!!

ما هو المال ... وما هي خطورته... وهل هو نعمة أم نقمة ... وكيف يكون المال سبيلا إلى الجنة .... وكيف يكون سبيلا إلى النار ؟!!

المال ... هو تعريف مختصر لكل ما يتملكه الإنسان في الحياة...

ومن هنا كانت خطورته .... لأنه مدار الحياة كلها ... على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول.

قال تعإلى :

﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النِّسَاء : ٥]

قياما ؟!

أساس قيام الحياة كلها!!!

وقد طُبع الانسان ... كل إنسان ... على حب المال ...

قال تعإلى : ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفَجْر : ٢٠]

وقال : ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العَادِيَات : ٨]

وإنما كانت هذه الغرائز في فطرة الإنسان .... ليندفع إلى تحصيل المال ... فتتحرك الحياة ويرزق بعضهم بعضا ...

ولكي يتحقق تموج الحياة واندفاعها .. فاضل الله بين الناس في نصيبهم في هذا المال ...

ليسخر الأغنياءُ الفقراءَ ... فتنشأ فرص العمل للملايين ...

قال تعإلى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزُّخْرُف : ٣٢]

وليس الأغنياء وحدهم يسخرون الفقراء... بل والفقراء يسخرون الأغنياء ... كل حسب حاجته إلى الآخر!!!

فالمال عملة ذات أوجه متعددة ...

إن جمعته من حلال كان خيرا لك يقودك إلى الجنة ...

وإن جمعته من حرام كان شرا لك يقودك إلى النار ...

والنصوص التي تشير إلى ذلك كثيرة ... ويكفي قوله تعالى :

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ [اللَّيل : ٤ – ١١]

ولما كانت أرزاق الناس متفاوتة ... فرض الله في أموال الأغنياء نصيبا للفقراء ... ليتحقق التوازن في المجتمعات ... ويتحقق التعاون .. وتسود المحبة بين الأغنياء والفقراء ...

وإلا اندفع المحرومون ليحطموا أموال الأغنياء ...

ولما كانت النفس البشرية مجبولة على شدة حب المال ...

كان الآدمي الذي يقاوم هذا الحب ... وينزل عن شيء من ماله ... أرقي من الشحيح البخيل الذي يضن بأمواله أن ينفقها في سبيل الله ...

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ۝٣٦ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ۝٣٧ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ...﴾ [مُحَمَّد : ٣٦ – ٣٨]

انظر :

ومَن يبخل فإنما يبخلُ عن نفسه ؟!

هذا البخل صادر عن نفسه ... الشديدة الحرص على المال ...

لذلك رغب القرآن في الإنفاق في سبيل الله ...

وجاءت آيات كثيرة تحث على ذلك .... وحسبك قوله :

﴿**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ**﴾ [البَقَرَة : ٢٧٤]

لأن صلاح المجتمعات في حركة الأموال في اتجاه الخير...

كما أن فسادها في حركة الأموال في اتجاه الشر...

ولما كانت الأموال أصلاً ملكا لله ... وإنما الإنسان مستخلف فيها ..

كان عليه أن ينظر: ماذا أمره الله في هذه الأموال ؟ ...

فإذا امتثل الآدمي أوامر الله في تلك الأموال ...كان له عند الله أجر عظيم ..

و بنسبة ما ينفقه المؤمن من أمواله في سبيل الله .. تكن منزلته عند ربه ...

وكلما زاد .... زاده الله مثوبة وأجرا ...

وهاهنا يمكنك أن تضع عبد الرحمن بن عوف .

لقد كان يسارع إلى الإنفاق في سبيل الله بغير حساب ...

لقد نجح عبد الرحمن ... في أصعب تجربة يمر عليها مؤمن ..

تجربة أن يكون غنياً .. لكن شاكرًا لله .. شاكرا لأنعمه !!!

كان أغنى رجل في قريش ... فتحتم عليه كي يكون شاكرا ... أن يكون أكثر رجل انفاقا في سبيل الله .... وقد كان !!!

تم
سبحانك اللهم وبحمدك
أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك

فهرس

البيان	الصفحة
مقدمة	٢
وعبد الرحمن بن عوف... في...الجَنَّةِ...؟!	٣
فيلم تسجيلي... عن حياة... عبد الرحمن بن عوف...؟!	٥
إضافات... إلى الفيلم... السابق...؟!	١٣
كيف...ومتى... أسلم... عبد الرحمن بن عوف ؟!	١٩
عبد الرحمن بن عوف... أحد العشرة الذين كانوا.. أول من هاجر... إلى الحبشة..؟!	٢٩
عبد الرحمن... مهاجرا...إلى المدينة..؟!	٣٧
متى قال رسول الله ﷺ.. لعبد الرحمن بن عوف... مهيم يا عبد الرحمن...؟!	٤٣
بطل... من أبطال... غزوة بدر...	٤٩
جرح يوم أحد... إحدى وعشرين... جراحة...؟!	٦١
عبد الرحمن... يبايع تحت الشجرة... على الموت...؟!	٧١
إنا فتحنا لك فتحًا مُبِينًا ؟!	٧٧
عبد الرحمن بن عوف... يشهد عمرة القضاء...؟!	٨٣
عبد الرحمن بن عوف يشهد مشاهد.. فتح مكة ... ؟!	٨٧
عبد الرحمن بن عوف يقول لخالد بن الوليد: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام...؟!	١٠١
رسول الله ﷺ يقول لخالد بن الوليد: «مهلا يا خالد.. دع عنك أصحابي» ؟!	١٠٧
عبد الرحمن بن عوف.. يشهد حجة الوداع من أولها إلى آخرها... ؟!	١١١
آخر عهده... بالنبي ﷺ ...؟!	١١٧
عبد الرحمن بن عوف... في عهد ... أبي بكر ..؟!	١٢٧
عبد الرحمن بن عوف... في عهد ... أمير المؤمنين... عمر بن الخطاب ...؟!	١٣٣

البيان	الصفحة
أمير المؤمنين عمر ... يقول وهو يحتضر لعبد الرحمن... «يا عبد الرحمن... لا تحمل ذوي قرابتك على رقاب الناس»...؟!	١٤٥
عبد الرحمن بن عوف... يحاور أمير المؤمنين عثمان حوارًا فقهيا...؟!	١٥٩
أمير المؤمنين عثمان... يأمر بنسخ المصحف الإمام.. وكان عبد الرحمن بن عوف .. من الشاهدين؟!	١٦٣
شخصية ... عبد الرحمن ... ابن عوف ...؟!	١٧٣
عبد الرحمن بن عوف ... الغني ...الشاكر ...	٢٠٩
فهرس	٢١٤

قائمة مؤلفات الكاتب محمود شلبي

- **القرآن الكريم**

١	الجزء(١ و ٢) من تفسير القران العظيم	دار الفكر. عمان
٢	عجائب بسم الله الرحمن الرحيم	المكتبة العصرية
٣	تفسير الفاتحة	دار المعرفة
٤	تفسير آية الكرسي	دار المعرفة
٥	تفسير جزء عم	دار المعرفة
٦	إشعاعات كلام الله (١- ٢)	المكتبة العصرية
٧	ولقد نادانا (دعاء القرأن)	المكتبة العصرية
٨	أيات سجود القرآن	دار الجيل . لبنان

- **محمد صلى الله عليه وسلم**

٩	حياة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)	دار الجيل . لبنان
١٠	حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرنسى	دار الجيل . لبنان
١١	شخصية محمد (١)	الدار التونسية
١٢	شخصية محمد (محمد وتنظيم الحياة ٢)	الدار التونسية
١٣	شخصية محمد(محمد وتحرير الإنسان ٣)	الدار التونسية
١٤	شخصية محمد(محمد والجهاد ٤)	الدار التونسية
١٥	شخصية محمد(محمد ومكارم الأخلاق ٥)	الدار التونسية
١٦	شخصية محمد(محمد المصلح الرحيم ٦)	الدار التونسية
١٧	شخصية محمد(محمد معالج الروح والجسد ٧)	الدار التونسية
١٨	شخصية محمد(محمد معدن الإيمان ٨)	الدار التونسية

١٩	شخصية محمد(محمد المربى الأمين ٩)	الدار التونسية
٢٠	شخصية محمد(محمد سيد الناس ١٠)	الدار التونسية
٢١	شخصية رسول الله (١-٤ أجزاء)	دار الجيل . لبنان
٢٢	صلاة رسول الله	مكتبة الآداب
٢٣	صيام رسول الله(صلى الله عليه و سلم)	مكتبة الآداب/ دار المعرفة
٢٤	دعاء رسول الله	مكتبة الآداب
٢٥	صوت النبي (١)	المكتبة العصرية
٢٦	نبى الحياة	مكتبة عز الدين
٢٧	محمد ... حق	المكتبة العصرية
٢٨	من دعاء رسول الله	(مكتبة القاهرة)على يوسف سليمان

- **من سير الانبياء**

٢٩	حياة آدم	دار الجيل . لبنان
٣٠	حياة نوح	دار الجيل . لبنان
٣١	حياة إبراهيم	دار الجيل . لبنان
٣٢	حياة موسى	دار الجيل . لبنان
٣٣	حياة المسيح	دار الجيل . لبنان
٣٤	حياة إسماعيل	دار الجيل . لبنان
٣٥	حياة يوسف	دار الجيل . لبنان
٣٦	حياة داود	دار الجيل . لبنان
٣٧	حياة سليمان	دار الجيل . لبنان
٣٨	حياة أيوب	دار الجيل . لبنان
٣٩	حياة يحيى	دار الجيل . لبنان
٤٠	حياة يونس	دار الجيل . لبنان

- **من سير شخصيات ذكرت فى القران**

٤١	حياة مريم	دار الجيل . لبنان
٤٢	حياة آسية امرأة فرعون	دار الجيل . لبنان
٤٣	حياة الخضر	دار الجيل . لبنان
٤٤	حياة أصحاب الكهف	دار الجيل . لبنان
٤٥	حياة أهل الجنة	دار الجيل . لبنان
	إصدار سابق للكتاب (معجزة القرآن في جنة الرضوان)	مكتبة الآداب
	إصدار سابق للكتاب (الحياة في الجنة)	دار المعرفة

- **من سير الصحابة**

٤٦	حياة أبى بكر	دار الجيل . لبنان
٤٧	حياة عمر	دار الجيل . لبنان
٤٨	حياة عثمان	دار الجيل . لبنان
٤٩	حياة الإمام على	دار الجيل . لبنان
٥٠	حياة بلال	دار الجيل . لبنان
٥١	حياة أبى هريرة	دار الجيل . لبنان
٥٢	حياة سعد بن معاذ	دار الجيل . لبنان
٥٣	حياة أبى ذر	دار الجيل . لبنان
٥٤	حياة مصعب بن عمير	دار الجيل . لبنان
٥٥	حياة سعد بن ابى وقاص	دار الجيل . لبنان
٥٦	حياة أبى عبيدة بن الجراح	دار الجيل . لبنان
٥٧	حياة خالد	دار الجيل . لبنان
٥٨	حياة عمرو بن العاص	دار الجيل . لبنان

٥٩	حياة سلمان الفارسي	دار الجيل . لبنان
٦٠	حياة عبد الله بن مسعود	دار الجيل . لبنان
٦١	حياة أبن عباس	دار الجيل . لبنان
٦٢	حياة أبن عمر	دار الجيل . لبنان
٦٣	حياة حمزة بن عبد المطلب	دار الجيل . لبنان
٦٤	حياة جعفر بن ابي طالب	دار الجيل . لبنان

- **من سير أمهات المؤمنين**

٦٥	حياة أم المؤمنين خديجة	دار الجيل . لبنان
٦٦	حياة عائشة أم المؤمنين	دار الجيل . لبنان

- **من سيرة اهل البيت**

٦٧	حياة فاطمة	دار الجيل . لبنان
٦٨	حياة الحسين	دار الجيل . لبنان

- **من سير أعلام التاريخ الإسلامي**

٦٩	حياة عمر بن عبدالعزيز	دار الجيل . لبنان
٧٠	حياة الإمام جلال الدين السيوطي	دار الجيل . لبنان
٧١	حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام	دار الجيل . لبنان
٧٢	حياة طارق بن زياد	دار الجيل . لبنان
٧٣	حياة صلاح الدين	دار الجيل . لبنان

- **سير منوعة**

٧٤	حياة الملك المظفر قطز	دار الجيل . لبنان
٧٥	حياة الملك الظاهر بيبرس	دار الجيل . لبنان
٧٦	حياة شجرة الدر	دار الجيل . لبنان
٧٧	حياة عمر المختار	دار الجيل . لبنان

- **تأملات إيمانية**

٧٨	إنى لأجد ريح يوسف	دار الجيل . لبنان/ دار الفكر
٧٩	من الظلمات الي النور	دار المعرفة
٨٠	يسألونك عن الروح	دار المعرفة
٨١	إذا البحار فُجرت	المكتبة العصرية
٨٢	ففهمناها	المكتبة العصرية
٨٣	مائدة من السماء	المكتبة العصرية
٨٤	ثم جعلنا الشمس عليه دليلًا	المكتبة العصرية
٨٥	وشاهد ومشهود	المكتبة العصرية
٨٦	ليس كمثله شيء	المكتبة العصرية
٨٧	ذو الجلال والاكرام	المكتبة العصرية
٨٨	يريدون وجهه	المكتبة العصرية
٨٩	هذا عطاؤنا	دار المعرفة
٩٠	فى ظلال و عيون	دار المعرفة
٩١	فأطعمناكموه	دار المعرفة
٩٢	المفاتيح العلى	دار المعرفة

٩٣	لستم على شيء	دار المعرفة
٩٤	فأسقيناكموه	دار المعرفة
٩٥	فلمّا تجلى	دار المعرفة
٩٦	كؤوس الحب الإلهي	دار المعرفة
٩٧	بين يدي رحمته	دار المعرفة
٩٨	هذا الشيء العجيب	دار المعرفة
٩٩	على شاطئ البحر	دار المعرفة
١٠٠	ماينفع الناس	المكتبة العصرية
١٠١	بين الخضر و موسى (الحقيقة و الشريعة)	المكتبة العصرية
١٠٢	نقرة عصفور	المكتبة العصرية
١٠٣	إشعاعات الحج	المكتبة العصرية
١٠٤	لطائف التوحيد	المكتبة العصرية
١٠٥	سر المرأة	نهضة مصر

- **إصدارات حديثة (بعد رحيل الكاتب)**

تم إصدار النسخ الإليكترونية لهذه المجموعة بواسطة الأوصياء على النشر أبناء المؤلف

١٠٦	إنسانيات عمر	الأوصياء على النشر
١٠٧	منتخب الترغيب والترهيب	الأوصياء على النشر
١٠٨	الإسراء والمعراج	الأوصياء على النشر
١٠٩	الرحمة المكنونة في شعائر الله	الأوصياء على النشر
١١٠	تفسير أعظم الآيات	الأوصياء على النشر
١١١	وإن من شيء إلا يسبح بحمده	الأوصياء على النشر

١١٢	البكائين السبعة	الأوصياء على النشر
١١٣	الإنسان كما وصفه القرآن	الأوصياء على النشر
١١٤	حياة عبد الرحمن بن عوف	الأوصياء على النشر
١١٥	حياة الامام الحسن	الأوصياء على النشر
١١٦	المختار من الأذكار	الأوصياء على النشر
١١٧	حياة ابليس	الأوصياء على النشر
١١٨	حياة زيد بن حارثة	الأوصياء على النشر

- **تحت الإعداد للنشر**

١١٩	تفسير القرآن الكريم (ثلاثون جزء)	الأوصياء على النشر

اللهم ... منك ... وإليك

الكاتب هو المفكر الإسلامي المعاصر محمود شلبي، ولد في فبراير ١٩٢٢ وتوفي في يونيو ٢٠٠٦ تاركا وراءه أكثر من ١٥٠ مؤلفا نشر منها ما يزيد عن المائة تزخر بها المكتبات الإسلامية mahmoud-shalaby.com

ماذا في هذا الكتاب

فيه حياة أحد العشرة المبشرين بالجنة ؟!

قال رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ... وعثمان في الجنة ... وعلى في الجنة.. وطلحة في الجنة . والزبير في الجنة .. وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ... وسعد في الجنة... وسعيد في الجنة ... وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة .» !!!

فيه حياة أحد ثمانية سبقوا إلى الإسلام ؟!

فيه عجائب من عُرِضَتْ عليه الخلافة فأبي !!!

فيه حياة من كان ينفق في سبيل اللّٰه بغير حساب .. فلما حضرته الوفاة بكى بكاءً شديدًا ..

وقال: «أخشى أن أحتبس عن أصحابي بكثرة مالى» !!!

فيه حياة أغنى رجل في قريش !!!

فيه... «حياة عبد الرحمن بن عوف» ؟!!